دعوة الحق

المرأة المسلمة بين نظرتين

بقلم الأستاذ

صالح محمد جمال

بسم الله الرحمن الرحيم



الاهـــداء

إلى أبوىّ ..

أبى الذى تعلمت منه الحلم والاناة وسعة الصدر ليس بالكلام ولكن بالسلوك والقدوة ..

أمى التى تعلمت منها الاستشفاء بالدعاء والاتجاه إلى الله فى كل ملمة فكان معى دائماً فله الحمد والمنة ..

أحسن الله إليهما ورحمهما كما ربيانى صغيرا ..

صالح محمد جمال

١٤٠٩ هجرية

تقديـــــم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على خير خلق الله ، سيدنا محمد وعلى آله وصحابه ومن والاه .

من المؤسف أن المرأة المسلمة فى الدول الإسلامية والعربية تمر بامتحان قاس ، وتجاذب شديد بين ما يدعونه حضارة وتمديناً تعيشه المرأة غير المسلمة ، وهو فى حقيقته انحلال وتدهور خلقى خطير ضاعت تلك المرأة فى متاهاته ، وبين ما يجب أن تكون عليه المرأة المسلمة من خلق ودين وحياء ورفعة .

ولكل دعوة من الدعوتين ـ الخيِّرة والشريرة ـ انصار ومدافعون بل متهالكون ، فالاشرار يريدونها مبتذلة متحررة ليستمتعوا بها ـ والمرأة كما نعرف خير متاع الدنيا ـ وليكن بعد ذلك ما يكون وعلى الدنيا السلام ، والأخيار يريدونها مصونة عفيفة طاهرة . أمّاً واختاً وزوجة وبنتاً معزّزة مكرّمة كما يريدها الإسلام : (الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة) .

وإذا كان يحق للأخيار ودعاة الخير للمرأة أن يدّعوا صداقتها والدفاع عنها ، فإن من المضحك المبكى ـ وشر البلية ما يضحك ـ هو ادعاء المرأة والداعون إلى خروجها وتبرجها واختلاطها : انهم انصارها ومحبُّوها والمخلصون لها .

لذلك عشت طوال حياتى اتصدى لهذا الفريق من أعداء المرأة المسلمة لتفنيد دعوتهم ، وكشف نواياهم ، وفضح تآمرهم ، فكانت هذه الكلمات والفصول والبحوث التى يضمها هذا الكتاب «المرأة بين نظرتين» نظرة من يريد الهبوط بها إلى الحضيض للاستمتاع

بأنوثتها وجمالها ، ونظرة من يريد حمايتها وصيانتها كما تصان الجواهر .
أرجو منها ثواب الله أولاً ثم تبصير المرأة المسلمة بما يحاك لها . وما
ينصب لها من شراك لتكون على بصيرة من أمرها والله من وراء
القصد ـ وصلى الله وسلم وبارك على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه أجمعين .

تحية ودعاء لخادم الحرمين الشريفين

افتتح كلمتى بتحية .. ودعاء أرفعهما بكل تقدير واجلال إلى خادم الحرمين الشريفين فهد حفظه الله فأقول : حياك الله يا ابن عبدالعزيز وبياك ، وجزاك الله أفضل الجزاء على حمايتك لأخلاق هذه الأمة التى قلدك الله حكمها ، وولاك أمرها ، لتزود عن الإسلام ومقدساته ، وليس ذلك غريباً فهو ما عهدناه فى حكامنا من آل سعود منذ قامت دولتهم ، وثبتك الله بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة .

أرفع هذه التحية وهذا الدعاء بمناسبة التوجيه السامى الذى وجهه الملك فهد بالحرص على عدم السماح للمرأة فى العمل الذى يؤدى إلى الاختلاط ـ لقد أثلج هذا التوجيه الكريم صدور قوم مؤمنين . والذى نرجوه من المسئولين الذين وجه إليهم هذا التوجيه أن يكونوا أمناء على تنفيذه بدقة لأنه أصبح أمانة فى أعناقهم ، فلا يحاول بعضهم التماس المنافذ ، واللجوء إلى وسائل التعمية ، بل يبحثوا على العبرة فيمن سبقنا إلى التدرج فى هذه الدروب وما آلت إليه أحوال المرأة فى بلادهم حتى غدت تود العودة ، وهيهات أن تعود .

ولا أظن أن أولئك الذين تبنوا الدعوة فى بلادنا إلى تعليم المرأة وفتح أبواب التعليم لها إلى أعلى الدرجات أرادوا أن يكون هذا التعليم على حساب البيت والأولاد والزوج بل أرادوا رفع مستوى البيت ، ورعاية الزوج ، وتربية الأولاد تربية سليمة .

أجل لم يكن الهدف من هذه الدعوة إلّا العلم للعلم ، وليس

من هي المـرأة ؟؟

هي الأم والزوجة والأخت والإبنة بالتعبير الحديث هي النصف الحلو الذي إذا حرمت منه الحياة فقدت حلاوتها وقد تتحول إلى مرارة ، من هذا المنطلق أعتقد أن من واجبنا المحتوم أن نحمي هذا النصف من الانحراف الذي يريده لها شياطين الإنس والجن على حد سواء .

وما أريد أن أدخل في معركة مع هذا النصف العزيز الكريم بأن المرأة أضعف من الرجل عقلاً وجسماً وأسوق الأدلة الكثيرة على ذلك من القرآن والحديث أولاً ثم من كلام علماء الطب وعلماء النفس المحدثين .. ما أريد ذلك ولكني أذكر أن المرأة ماتزال في حاجة إلى حماية الرجل ورعاية الرجل وستظل كذلك أبد الآبدين ودهر الداهرين مهما ادعى الآخرون غير ذلك .

قلت هذا الكلام مراراً وسأظل أردده وإن كنت أعتقد أن بعض النساء يعتبرون ذلك نوعاً من التسلط الذي يفرضه الرجال على النساء وإن كان في حقيقة أمره ـ في الغالب ـ اعزازاً واكراماً باستثناء بعض التصرفات الرجالية الفردية التي لا تصلح أن تكون قاعدة .

ولهذا أشعر بالعجب الشديد من بعض الرجال الذين يريدون دفع المرأة إلى العمل ويدافعون عن ذلك بحماس واندفاع أكثر من حماس واندفاع جنس المرأة نفسها .. وهو في الواقع أمر محير إذ أن عندنا عشرات الكاتبات والأديبات والمثقفات ـ وربما المئات ـ ولم أقرأ لهن شيئاً يذكر في مجال المطالبة قدر ما أقرأ لكتاب من الرجال

حتى كدت أتهمهم بالتملق أو الغرض الذى يقول عنه المثل الشعبى (الغرض مرض) .. ولا أدرى أيضاً هل يكتب هؤلاء المطالبون بوجوب ضمان العمل للمرأة وضرورة تشغيلها والادعاء أن خطة التنمية عندنا فى حاجة ماسة إلى ذلك .. لا أدرى بالضبط هل يكتبون ذلك عن تجربة وارتياح وقناعة أم يكتبون ذلك عن معاناة يريدون بذلك توريط غيرهم ليخربوا بيوتهم بأيديهم ويسيئوا إلى تربية أولادهم على أيدى الأعاجم من الخدم ؟؟ .

أى والله لا أدرى هذا ولا ذاك لأن المتضرر الأول من عمل المرأة هو الرجل وراحته وادارة بيته وتربية أولاده لأن الله سبحانه وتعالى عندما خلق الذكر والأنثى نظم مع هذا الخلق أسلوب حياتهما السعيدة ووزع وظائفها بينهما بعدالة ودقة متناهية . جعل عملها داخل البيت وعمله خارجه كلفه بالسعى للانفاق والعيش وكلفها بالانجاب ومقدماته من حمل وولادة وارضاع وتربية بحيث لا يصلح الرجل لشىء منها ولو استطاع أن يقوم ببعضه فإنه لا يحسنه كتربية الأطفال وتغذيتهم . أما الوظائف الأخرى فقد جعلها مستحيلة وقضت حكمته وعدله ألا يكلف المرأة فوق وظائفها الأساسية بشىء من وظائف الرجل ولو كلفها بذلك لكان فيه ظلم لها ولا يظلم ربك أحداً .

فهل يظن هؤلاء الداعون إلى وجوب تشغيل المرأة خارج البيت أنهم بذلك يحسنون إليها ؟ أو يرفعون مقامها ؟ .

فى اعتقادنا أنهم واهمون ، ولو أنهم امعنوا النظر فى مكاسب المرأة التى خرجت عند غيرنا وخسائرها بعد أن بلغت التجربة أشدها واستوت لوجدوها خاسرة خاسرة فى الأعم الأغلب ولا عبرة بعدد

من هى المـرأة ؟؟

هى الأم والزوجة والأخت والإبنة بالتعبير الحديث هى النصف الحلو الذى إذا حرمت منه الحياة فقدت حلاوتها وقد تتحول إلى مرارة ، من هذا المنطلق أعتقد أن من واجبنا المحتوم أن نحمى هذا النصف من الانحراف الذى يريده لها شياطين الإنس والجن على حد سواء .

وما أريد أن أدخل فى معركة مع هذا النصف العزيز الكريم بأن المرأة أضعف من الرجل عقلاً وجسماً وأسوق الأدلة الكثيرة على ذلك من القرآن والحديث أولاً ثم من كلام علماء الطب وعلماء النفس المحدثين .. ما أريد ذلك ولكنى أذكر أن المرأة ماتزال فى حاجة إلى حماية الرجل ورعاية الرجل وستظل كذلك أبد الآبدين ودهر الداهرين مهما ادعى الآخرون غير ذلك .

قلت هذا الكلام مراراً وسأظل أردده وإن كنت أعتقد أن بعض النساء يعتبرون ذلك نوعاً من التسلط الذى يفرضه الرجال على النساء وإن كان فى حقيقة أمره ـ فى الغالب ـ اعزازاً واكراماً باستثناء بعض التصرفات الرجالية الفردية التى لا تصلح أن تكون قاعدة .

ولهذا أشعر بالعجب الشديد من بعض الرجال الذين يريدون دفع المرأة إلى العمل ويدافعون عن ذلك بحماس واندفاع أكثر من حماس واندفاع جنس المرأة نفسها .. وهو فى الواقع أمر محير إذ أن عندنا عشرات الكاتبات والأديبات والمثقفات ـ وربما المئات ـ ولم أقرأ لهن شيئاً يذكر فى مجال المطالبة قدر ما أقرأ لكتاب من الرجال

ونصدم فى ذلك ونفشل بسبب رفض المرأة لأفكارنا ومع ذلك لا نرعوى بل نعاود الكرة تلو الكرة فى عناد واصرار .

المرأة جوهـــرة ثمينة

أكرر السؤال : من هى المرأة ؟ واجيب عليه بأنها هى الجوهرة الثمينة التى يجب أن تصان وتودع فى أعز مكان هى المدرسة بل هى المعهد بل الجامعة التى تربى الأجيال أفضل تربية فيجب اعدادها وتزويدها بكل ما يؤهلها لأداء هذه الرسالة وفى مقدمة ذلك الدين والخلق ثم الثقافة والكفاءة .

أكتب هذه الكلمة تعليقاً على مقالين منشورين فى جريدة البلاد تحت عنوان (عمل المرأة) فهمت من خلاصتهما أنه يرى أنه من الظلم كل الظلم أن تحمل الفتاة السعودية مؤهلاً علمياً ثم لا تعمل .. بينما هناك عشرات الآلاف من الوافدات يحللن مواقع يفترض تسليم دفتها إلى السعوديات وان على الجهات التعليمية المسئولة تدبير العمل لكل خريجة وفى أى مجال وإلّا أصبحت مقصرة فى أداء واجبها .

وهذا الرأى هو رأى الكثيرين من المدافعين عن حق المرأة فى العمل ، وتعليقاً على هذا الرأى أود أن أتساءل :

لماذا يتعلم الرجل والمرأة ؟ للعلم أم للعمل ؟؟ هل من مسئولية الدولة ـ أى دولة ـ أن تحدث من الوظائف والأعمال ما تستوعب جميع المتعلمين من الرجال والنساء ؟ وهل هذا معقول !

إننا جميعاً نعرف أن مجالات عمل المرأة محددة عندنا فلماذا نعلم بناتنا فى مجالات ـير المجالات المحدودة لعملها كادارة الأعمال مثلاً أو

من هى المـرأة ؟؟

هى الأم والزوجة والأخت والإبنة بالتعبير الحديث هى النصف الحلو الذى إذا حرمت منه الحياة فقدت حلاوتها وقد تتحول إلى مرارة ، من هذا المنطلق أعتقد أن من واجبنا المحتوم أن نحمى هذا النصف من الانحراف الذى يريده لها شياطين الإنس والجن على حد سواء .

وما أريد أن أدخل فى معركة مع هذا النصف العزيز الكريم بأن المرأة أضعف من الرجل عقلاً وجسماً وأسوق الأدلة الكثيرة على ذلك من القرآن والحديث أولاً ثم من كلام علماء الطب وعلماء النفس المحدثين .. ما أريد ذلك ولكنى أذكر أن المرأة ماتزال فى حاجة إلى حماية الرجل ورعاية الرجل وستظل كذلك أبد الآبدين ودهر الداهرين مهما ادعى الآخرون غير ذلك .

قلت هذا الكلام مراراً وسأظل أردده وإن كنت أعتقد أن بعض النساء يعتبرون ذلك نوعاً من التسلط الذى يفرضه الرجال على النساء وإن كان فى حقيقة أمره ـ فى الغالب ـ اعزازاً واكراماً باستثناء بعض التصرفات الرجالية الفردية التى لا تصلح أن تكون قاعدة .

ولهذا أشعر بالعجب الشديد من بعض الرجال الذين يريدون دفع المرأة إلى العمل ويدافعون عن ذلك بحماس واندفاع أكثر من حماس واندفاع جنس المرأة نفسها .. وهو فى الواقع أمر محير إذ أن عندنا عشرات الكاتبات والأديبات والمثقفات ـ وربما المئات ـ ولم أقرأ لهن شيئاً يذكر فى مجال المطالبة قدر ما أقرأ لكتاب من الرجال

حتى كدت أتهمهم بالتملق أو الغرض الذى يقول عنه المثل الشعبى (الغرض مرض) .. ولا أدرى أيضاً هل يكتب هؤلاء المطالبون بوجوب ضمان العمل للمرأة وضرورة تشغيلها والادعاء أن خطة التنمية عندنا فى حاجة ماسة إلى ذلك .. لا أدرى بالضبط هل يكتبون ذلك عن تجربة وارتياح وقناعة أم يكتبون ذلك عن معاناة يريدون بذلك توريط غيرهم ليخربوا بيوتهم بأيديهم ويسيئوا إلى تربية أولادهم على أيدى الأعاجم من الخدم ؟؟ .

أى والله لا أدرى هذا ولا ذاك لأن المتضرر الأول من عمل المرأة هو الرجل وراحته وادارة بيته وتربية أولاده لأن الله سبحانه وتعالى عندما خلق الذكر والأنثى نظم مع هذا الخلق أسلوب حمايتهما السعيدة ووزع وظائفها بينهما بعدالة ودقة متناهية . جعل عملها داخل البيت وعمله خارجه كلفه بالسعى للانفاق والعيش وكلفها بالانجاب ومقدماته من حمل وولادة وارضاع وتربية بحيث لا يصلح الرجل لشىء منها ولو استطاع أن يقوم ببعضه فإنه لا يحسنه كتربية الأطفال وتغذيتهم . أما الوظائف الأخرى فقد جعلها مستحيلة وقضت حكمته وعدله ألّا يكلف المرأة فوق وظائفها الأساسية بشىء من وظائف الرجل ولو كلفها بذلك لكان فيه ظلم لها ولا يظلم ربك أحداً .

فهل يظن هؤلاء الداعون إلى وجوب تشغيل المرأة خارج البيت أنهم بذلك يحسنون إليها ؟ أو يرفعون مقامها ؟ .

فى اعتقادنا أنهم واهمون ، ولو أنهم امعنوا النظر فى مكاسب المرأة التى خرجت عند غيرنا وخسائرها بعد أن بلغت التجربة أشدها واستوت لوجدوها خاسرة خاسرة فى الأعم الأغلب ولا عبرة بعدد

من هى المـرأة ؟؟

هى الأم والزوجة والأخت والإبنة بالتعبير الحديث هى النصف الحلو الذى إذا حرمت منه الحياة فقدت حلاوتها وقد تتحول إلى مرارة ، من هذا المنطلق أعتقد أن من واجبنا المحتوم أن نحمى هذا النصف من الانحراف الذى يريده لها شياطين الإنس والجن على حد سواء .

وما أريد أن أدخل فى معركة مع هذا النصف العزيز الكريم بأن المرأة أضعف من الرجل عقلاً وجسماً وأسوق الأدلة الكثيرة على ذلك من القرآن والحديث أولاً ثم من كلام علماء الطب وعلماء النفس المحدثين .. ما أريد ذلك ولكنى أذكر أن المرأة ماتزال فى حاجة إلى حماية الرجل ورعاية الرجل وستظل كذلك أبد الآبدين ودهر الداهرين مهما ادعى الآخرون غير ذلك .

قلت هذا الكلام مراراً وسأظل أردده وإن كنت أعتقد أن بعض النساء يعتبرون ذلك نوعاً من التسلط الذى يفرضه الرجال على النساء وإن كان فى حقيقة أمره ـ فى الغالب ـ اعزازاً واكراماً باستثناء بعض التصرفات الرجالية الفردية التى لا تصلح أن تكون قاعدة .

ولهذا أشعر بالعجب الشديد من بعض الرجال الذين يريدون دفع المرأة إلى العمل ويدافعون عن ذلك بحماس واندفاع أكثر من حماس واندفاع جنس المرأة نفسها .. وهو فى الواقع أمر محير إذ أن عندنا عشرات الكاتبات والأديبات والمثقفات ـ وربما المئات ـ ولم أقرأ لهن شيئاً يذكر فى مجال المطالبة قدر ما أقرأ لكتاب من الرجال

ونصدم فى ذلك ونفشل بسبب رفض المرأة لأفكارنا ومع ذلك لا نرعوى بل نعاود الكرة تلو الكرة فى عناد واصرار .

المرأة جوهـــرة ثمينة

أكرر السؤال : من هى المرأة ؟ واجيب عليه بأنها هى الجوهرة الثمينة التى يجب أن تصان وتودع فى أعز مكان هى المدرسة بل هى المعهد بل الجامعة التى تربى الأجيال أفضل تربية فيجب اعدادها وتزويدها بكل ما يؤهلها لأداء هذه الرسالة وفى مقدمة ذلك الدين والخلق ثم الثقافة والكفاءة .

أكتب هذه الكلمة تعليقاً على مقالين منشورين فى جريدة البلاد تحت عنوان (عمل المرأة) فهمت من خلاصتهما أنه يرى أنه من الظلم كل الظلم أن تحمل الفتاة السعودية مؤهلاً علمياً ثم لا تعمل .. بينما هناك عشرات الآلاف من الوافدات يحللن مواقع يفترض تسليم دفتها إلى السعوديات وان على الجهات التعليمية المسئولة تدبير العمل لكل خريجة وفى أى مجال وإلّا أصبحت مقصرة فى أداء واجبها .

وهذا الرأى هو رأى الكثيرين من المدافعين عن حق المرأة فى العمل ، وتعليقاً على هذا الرأى أود أن أتساءل :

لماذا يتعلم الرجل والمرأة ؟ للعلم أم للعمل ؟؟ هل من مسئولية الدولة ـ أى دولة ـ أن تحدث من الوظائف والأعمال ما تستوعب جميع المتعلمين من الرجال والنساء ؟ وهل هذا معقول !

إننا جميعاً نعرف أن مجالات عمل المرأة محددة عندنا فلماذا نعلم بناتنا فى مجالات ير المجالات المحدودة لعملها كادارة الأعمال مثلاً أو

البنات التي تعتقد أن مناهجها تخدم الغاية التي انشئت من أجلها وهي الحاجة . والاكتفاء الذاتي في مجال تعليم البنات . ولا أظن أن في صفوف خريجاتها بطالة ولا مناداة : «أوجدوا لهؤلاء البنات أعمالاً» .

من المفهوم أنه لا مجال عندنا لعمل المرأة في الاقتصاد والادارة إلّا في أضيق الحدود .. كايجاد قسم خاص لإدارة المدارس يمكن أن يغطى حاجة تعليم البنات بكامل مراحله . ولا داعي لفتح أبواب كلية الاقتصاد والادارة للبنات إلّا إذا كنا نتوقع أن يجرفنا التيار ، وسنفتح أبواب العمل النسوى على مصراعيه كالبلاد المجاورة ، ونلقى نفس النتائج . وتلقى المرأة عندنا نفس المصير ـ لا سمح الله ـ تحت ستار التطور والتقدم والتحضر والتمدن الخ .. هذه الكلمات الطنانة الرنانة مظهراً لا مخبراً ولكنها في الحقيقة سراب يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً إلّا خسارة الدين والأخلاق .

ولم تكتف بعض جامعاتنا العزيزة بافتتاح أقسام الادارة العامة والاعلام أمام النساء ، بل تعدتها إلى الهندسة بحجج واهية لا تبرر الاقدام على هذه الخطوة الخطيرة التي يريدها لنا أعداؤنا الألداء لأنها الخطوة الأولى نحو الابتعاد عن مقدساتنا وتقاليدنا وتراثنا .

ومن يدرى ماذا تخبىء لنا مناهج الدراسة الجامعية من أقسام جديدة لم تخطر لنا على بال كالسياسة مثلاً والحقوق وما لا يعلمه إلّا الله .

إنني أطالب الذين يدعون ويلحون في الدعوة إلى إيجاد مجالات جديدة للعمل النسوى بحجة تزايد الخريجات عاماً بعد عام على

ونصدم فى ذلك ونفشل بسبب رفض المرأة لأفكارنا ومع ذلك لا نرعوى بل نعاود الكرة تلو الكرة فى عناد واصرار .

المرأة جوهــرة ثمينة

أكرر السؤال : من هى المرأة ؟ واجيب عليه بأنها هى الجوهرة الثمينة التى يجب أن تصان وتودع فى أعز مكان هى المدرسة بل هى المعهد بل الجامعة التى تربى الأجيال أفضل تربية فيجب اعدادها وتزويدها بكل ما يؤهلها لأداء هذه الرسالة وفى مقدمة ذلك الدين والخلق ثم الثقافة والكفاءة .

أكتب هذه الكلمة تعليقاً على مقالين منشورين فى جريدة البلاد تحت عنوان (عمل المرأة) فهمت من خلاصتهما أنه يرى أنه من الظلم كل الظلم أن تحمل الفتاة السعودية مؤهلاً علمياً ثم لا تعمل .. بينما هناك عشرات الآلاف من الوافدات يحللن مواقع يفترض تسليم دفتها إلى السعوديات وان على الجهات التعليمية المسئولة تدبير العمل لكل خريجة وفى أى مجال وإلّا أصبحت مقصرة فى أداء واجبها .

وهذا الرأى هو رأى الكثيرين من المدافعين عن حق المرأة فى العمل ، وتعليقاً على هذا الرأى أود أن أتساءل :

لماذا يتعلم الرجل والمرأة ؟ للعلم أم للعمل ؟؟ هل من مسئولية الدولة ـ أى دولة ـ أن تحدث من الوظائف والأعمال ما تستوعب جميع المتعلمين من الرجال والنساء ؟ وهل هذا معقول !

إننا جميعاً نعرف أن مجالات عمل المرأة محددة عندنا فلماذا نعلم بناتنا فى مجالات غير المجالات المحدودة لعملها كادارة الأعمال مثلاً أو

وارفة الظلال تتفيأ ظلالها أسرة سعيدة ، وأم تغدق حنانها على أطفالها ، وتحسن تربية أولادها ، وتقدم لبلدها كل ما تستطيع من خدمات أخرى إضافية مع عدم الإخلال بخدمتها الأساسية ، وأى خدمة للوطن أجلّ وأعظم وأكرم من صنع وتربية الأجيال[١]

هل نحتاج إلى مهندسات ؟

هل نحن فى حاجة فعلاً إلى مهندسات فى العمارة والتخطيط ؟! وهل اكتفينا من حاجتنا إلى مدرسات وطبيبات حتى ننتقل فجأة بالمرأة إلى تخريج مهندسات ؟! وهل عندنا نقص فى الرجال ؟! وهل أصبح عندنا التعليم للتعليم ـ على وزن الفن للفن ـ أم أننا نطور التعليم حسب خطة مدروسة للاكتفاء الذاتى ؟!

لقد أعلنت جامعة الملك فيصل بالدمام عن فتح قسم للطالبات فى كلية التخطيط والعمارة ، وأصبح لزاماً على ديوان الخدمة المدنية أن يفكر من الآن فى احداث وظائف نسائية فى البلديات ، وجميع المصالح التى تحتاج إلى التعمير والتخطيط لاستيعاب الخريجات عند تخرجهن بعد أربع سنوات ، وإلّا فلا معنى لإحداث هذا القسم لأنه ليس من المعقول أن نعلم الفتاة الهندسة وتصبح مهندسة «قد الدنيا» ثم نقول لها قرى فى بيتك وطبق معلوماتك فى إدارة المنزل .

وإذا كنا سررنا بتخريج طبيبات من بناتنا ، وسنسر دائماً بذلك فقد علمنا أن وزارة الصحة والجهات الحكومية لا ترحب بتوظيفهن كالرجال ، لأن نظام الأسرة عندنا لا يسمح للمرأة بالنوم خارج

(١) تقدم المجلس البلدى الذى يرأسه المؤلف باقتراح إقامة جامعة خاصة للبنات تابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات قبل بضع سنوات ؟

ونصدم فى ذلك ونفشل بسبب رفض المرأة لأفكارنا ومع ذلك لا نرعوى بل نعاود الكرة تلو الكرة فى عناد واصرار .

المرأة جوهـــرة ثمينة

أكرر السؤال : من هى المرأة ؟ واجيب عليه بأنها هى الجوهرة الثمينة التى يجب أن تصان وتودع فى أعز مكان هى المدرسة بل هى المعهد بل الجامعة التى تربى الأجيال أفضل تربية فيجب اعدادها وتزويدها بكل ما يؤهلها لأداء هذه الرسالة وفى مقدمة ذلك الدين والخلق ثم الثقافة والكفاءة .

أكتب هذه الكلمة تعليقاً على مقالين منشورين فى جريدة البلاد تحت عنوان (عمل المرأة) فهمت من خلاصتهما أنه يرى أنه من الظلم كل الظلم أن تحمل الفتاة السعودية مؤهلاً علمياً ثم لا تعمل .. بينما هناك عشرات الآلاف من الوافدات يحللن مواقع يفترض تسليم دفتها إلى السعوديات وان على الجهات التعليمية المسئولة تدبير العمل لكل خريجة وفى أى مجال وإلّا أصبحت مقصرة فى أداء واجبها .

وهذا الرأى هو رأى الكثيرين من المدافعين عن حق المرأة فى العمل ، وتعليقاً على هذا الرأى أود أن أتساءل :

لماذا يتعلم الرجل والمرأة ؟ للعلم أم للعمل ؟؟ هل من مسئولية الدولة ـ أى دولة ـ أن تحدث من الوظائف والأعمال ما تستوعب جميع المتعلمين من الرجال والنساء ؟ وهل هذا معقول !

إننا جميعاً نعرف أن مجالات عمل المرأة محددة عندنا فلماذا نعلم بناتنا فى مجالات ير المجالات المحدودة لعملها كادارة الأعمال مثلاً أو

يقول الدكتور إبراهيم العواجى وكيل وزارة الداخلية إننا استقدمنا (٧٥٠) ألف خادمة وخادم أى بمعدل خادم أو خادمة لكل عشرة أفراد على مستوى الوطن كله بما فيه البادية الذين لا يستخدمون خدماً ، وهى نسبة لا مثيل لها فى العالم سوى المملكة والخليج ـ ويقول الدكتور عبدالجليل السيف مدير مكتب الاستقدام بالرياض : استقدمنا فى أقل من عامين (٤٨) ألف خادمة ومربية .

ويقول البحث أن موظفة بسيطة جداً تعمل فراشة فى مدرسة استقدمت خادمة لتشرف على حاجات البيت ، ولتجلس مع الأولاد أثناء وجودها فى المدرسة فهل يعقل هذا ـ بحجة أننا مجبورون على أن نواجه الحياة بما تريد هى لا بما نريد نحن ؟؟

وأنا شخصياً أعرف عدداً من هؤلاء اللاتى يهملن بيوتهن واولادهن وازواجهن ، لا من أجل فرق المكسب البسيط بين مرتب الخادمة ومرتب الفراشة فحسب ، ولكن من أجل الخروج والابتعاد عن جو واجبات البيت حتى إذا خرجت الخادمة أو سافرت تحت ظرف من الظروف قالت المرأة لزوجها العبارة المعروفة «السوق أبومرزوق» أى أذهب إلى أى مطعم وهات لنا كم كيس نايلون من الأطعمة ، ولا تنسى أن تشترى معك أطباقاً من الورق لئلا نحتاج إلى غسيل الصحون !؟

وفى الوقت الذى أصبحنا فيه مضرب المثل فى البلاد الأخرى فى الحفاظ على المرأة وصون كرامتها والقدرة على أن تظل فى منأى عن الاختلاط بل أصبحنا حجة لاثبات أن من الممكن أن تحصل المرأة على حقوق كاملة دون أن تتعرض لما تتعرض له المرأة فى الغرب المتحلل ومن حذا حذوه من الأخوة الأشقاء فى الاسلام والعروبة ..

ونصدم فى ذلك ونفشل بسبب رفض المرأة لأفكارنا ومع ذلك لا نرعوى بل نعاود الكرة تلو الكرة فى عناد واصرار .

المرأة جوهــرة ثمينة

أكرر السؤال : من هى المرأة ؟ واجيب عليه بأنها هى الجوهرة الثمينة التى يجب أن تصان وتودع فى أعز مكان هى المدرسة بل هى المعهد بل الجامعة التى تربى الأجيال أفضل تربية فيجب اعدادها وتزويدها بكل ما يؤهلها لأداء هذه الرسالة وفى مقدمة ذلك الدين والخلق ثم الثقافة والكفاءة .

أكتب هذه الكلمة تعليقاً على مقالين منشورين فى جريدة البلاد تحت عنوان (عمل المرأة) فهمت من خلاصتهما أنه يرى أنه من الظلم كل الظلم أن تحمل الفتاة السعودية مؤهلاً علمياً ثم لا تعمل .. بينما هناك عشرات الآلاف من الوافدات يحللن مواقع يفترض تسليم دفتها إلى السعوديات وان على الجهات التعليمية المسئولة تدبير العمل لكل خريجة وفى أى مجال وإلّا أصبحت مقصرة فى أداء واجبها .

وهذا الرأى هو رأى الكثيرين من المدافعين عن حق المرأة فى العمل ، وتعليقاً على هذا الرأى أود أن أتساءل :

لماذا يتعلم الرجل والمرأة ؟ للعلم أم للعمل ؟؟ هل من مسئولية الدولة ـ أى دولة ـ أن تحدث من الوظائف والأعمال ما تستوعب جميع المتعلمين من الرجال والنساء ؟ وهل هذا معقول !

إننا جميعاً نعرف أن مجالات عمل المرأة محددة عندنا فلماذا نعلم بناتنا فى مجالات غير المجالات المحدودة لعملها كادارة الأعمال مثلاً أو

والتعليم النسوى مازال واسعاً ومازلنا نستقدم آلاف المعلمات وإلى سنوات قادمة بل عشرات السنين القادمة بدليل أن التعليم إبتداء من المرحلة المتوسطة ومروراً بالمرحلة الثانوية لم تحقق فيه اكتفاءً ذاتياً والتعليم الجامعى مازال يعتمد على التلفزيون المغلق والتنمية مستمرة كما أن كثيراً من العاملات الآن سوف يتزوجن أو ينجبن ويضطررن لترك العمل والتفرغ للبيت .

وليس التعليم النسوى هو المجال الأوحد كما يقولون بل هناك مجال لا يقل أهمية بل هو أولى من كثير من المجالات التى يقترح هؤلاء الأخوة فتحها أمام النساء كالبنوك والبلديات والبريد والنسخ على الآلة وغيرها ــ وكلها فتن نائمة ــ مجالات أولى هى مجالات الطب والعلاج أى المستشفيات والمستوصفات النسائية للكشف والتوليد ومعالجة النساء فقط مثل مدارس البنات تماماً .

إن الدعوة إلى إقامة مستشفيات ومستوصفات فى مختلف أنحاء المملكة خاصة بالنساء سيضمن لنا الاستفادة من العنصر النسائى الفائض عن حاجة البيت والتعليم النسوى وتأمين العمل لهن عدة قرون لا عشرات السنين فحسب.. ليت هؤلاء الذين يدعون أنهم أشفق وأرحم بالمرأة يخلصون النية فيوجهوا دعوتهم إلى فتح هذا المجال الحيوى المصون لنضع يدنا فى أيديهم ولكن هيهات أن يفعلوا لأنهم يريدونها معهم كتفاً إلى كتف ومكتب بجانب مكتب ولأنهم يعرفون جيداً أن هذه الحواجز لن تلبث أن تنقشع وتتلاشى بفعل الزمن والاحتكاك والأمثلة قائمة حوالينا .

وأخيراً فإننا نكرر دعوتنا إلى ترشيد التعليم النسوى فى كل

ونصدم فى ذلك ونفشل بسبب رفض المرأة لأفكارنا ومع ذلك لا نرعوى بل نعاود الكرة تلو الكرة فى عناد واصرار .

المرأة جوهـــرة ثمينة

أكرر السؤال : من هى المرأة ؟ واجيب عليه بأنها هى الجوهرة الثمينة التى يجب أن تصان وتودع فى أعز مكان هى المدرسة بل هى المعهد بل الجامعة التى تربى الأجيال أفضل تربية فيجب اعدادها وتزويدها بكل ما يؤهلها لأداء هذه الرسالة وفى مقدمة ذلك الدين والخلق ثم الثقافة والكفاءة .

أكتب هذه الكلمة تعليقاً على مقالين منشورين فى جريدة البلاد تحت عنوان (عمل المرأة) فهمت من خلاصتهما أنه يرى أنه من الظلم كل الظلم أن تحمل الفتاة السعودية مؤهلاً علمياً ثم لا تعمل .. بينما هناك عشرات الآلاف من الوافدات يحللن مواقع يفترض تسليم دفتها إلى السعوديات وان على الجهات التعليمية المسئولة تدبير العمل لكل خريجة وفى أى مجال وإلّا أصبحت مقصرة فى أداء واجبها .

وهذا الرأى هو رأى الكثيرين من المدافعين عن حق المرأة فى العمل ، وتعليقاً على هذا الرأى أود أن أتساءل :

لماذا يتعلم الرجل والمرأة ؟ للعلم أم للعمل ؟؟ هل من مسئولية الدولة ـ أى دولة ـ أن تحدث من الوظائف والأعمال ما تستوعب جميع المتعلمين من الرجال والنساء ؟ وهل هذا معقول !

إننا جميعاً نعرف أن مجالات عمل المرأة محددة عندنا فلماذا نعلم بناتنا فى مجالات غير المجالات المحدودة لعملها كادارة الأعمال مثلاً أو

النوع وتربية الأولاد .

وكل النقد الذى ينصب على عمل المرأة يكاد لا يتجاوز الاهمال الذى بدأ يستفحل ويتطور بل يفسد العلاقات الزوجية بالانصراف عن العمل الأساسى واسناد عمل البيت وتربية الأولاد إلى الخوادم من الأعاجم الذين أصبحوا خطراً على أخلاق وتربية ولغة الأولاد .

إنهم يخلطون ولا يفرقون بين ما هو حق واجب وما هو مباح إذ لا خلاف فى أن العمل مباح للمرأة فى حدود الشرع وعند الضرورة ولكنه ليس حقاً ولا واجباً تفرضه المرأة على الرجل إذا خرج عن حدود الشرع أو أدى إلى إخلال بواجبها الأول وحق غيرها عليها .. كالزوج والأولاد .. إنها فتنة يتزعمها بعض الرجال ـ عفا الله عنهم ـ ليوهموا المرأة أن العمل حق لها لا يملك الزوج ولا الأب ولا الأبناء الاعتراض عليه وهى عبارة حق أريد بها باطل وسلاح ذو حدين ، فهناك امرأة من حقها العمل بلا جدال ، وهناك امرأة يكره لها العمل ، وثالثة يحرم عليها العمل ، فكيف يقولون هكذا اعتباطاً : (العمل حق للمرأة كما هو حق للرجل) دون تفصيل .. لقد عاش الإسلام أربعة عشر قرناً والمرأة فى عملها المخصوص والرجل فى عمله الخاص ، وظلت الأخلاق والقيم والمجتمعات الإسلامية ، بخير والبيوت عامرة ، وظلال السعادة مخيمة ، ولم تختل الأعمال ، أو ترتبك النشاطات ، بل كانت المجتمعات أفضل منها الآن .

والذى يحز فى النفس أن دعاة خروج المرأة للعمل يغلفون تحريضهم المرأة على الخروج بآيات وأحاديث بعيدة عن الموضوع ،

ونصدم فى ذلك ونفشل بسبب رفض المرأة لأفكارنا ومع ذلك لا نرعوى بل نعاود الكرة تلو الكرة فى عناد واصرار .

المرأة جوهـــرة ثمينة

أكرر السؤال : من هى المرأة ؟ واجيب عليه بأنها هى الجوهرة الثمينة التى يجب أن تصان وتودع فى أعز مكان هى المدرسة بل هى المعهد بل الجامعة التى تربى الأجيال أفضل تربية فيجب اعدادها وتزويدها بكل ما يؤهلها لأداء هذه الرسالة وفى مقدمة ذلك الدين والخلق ثم الثقافة والكفاءة .

أكتب هذه الكلمة تعليقاً على مقالين منشورين فى جريدة البلاد تحت عنوان (عمل المرأة) فهمت من خلاصتها أنه يرى أنه من الظلم كل الظلم أن تحمل الفتاة السعودية مؤهلاً علمياً ثم لا تعمل .. بينما هناك عشرات الآلاف من الوافدات يحللن مواقع يفترض تسليم دفتها إلى السعوديات وان على الجهات التعليمية المسئولة تدبير العمل لكل خريجة وفى أى مجال وإلّا أصبحت مقصرة فى أداء واجبها .

وهذا الرأى هو رأى الكثيرين من المدافعين عن حق المرأة فى العمل ، وتعليقاً على هذا الرأى أود أن أتساءل :

لماذا يتعلم الرجل والمرأة ؟ للعلم أم للعمل ؟؟ هل من مسئولية الدولة ـ أى دولة ـ أن تحدث من الوظائف والأعمال ما تستوعب جميع المتعلمين من الرجال والنساء ؟ وهل هذا معقول !

إننا جميعاً نعرف أن مجالات عمل المرأة محددة عندنا فلماذا نعلم بناتنا فى مجالات ـير المجالات المحدودة لعملها كادارة الأعمال مثلاً أو

المضللون .. والمضللات

هل فى اخراج المرأة للعمل خارج البيت تكريم لها ؟ وهل فى دفعها للخروج إلى الأسواق كالرجال تماماً لقضاء ما يمكن أن يقوم به الرجل حضارة وتقدم ؟؟ وهل فى استغلال أنوثتها واتخاذها وسيلة دعاية فى الاعلان ، وأداة جذب للزبون اعتراف بحريتها وكيانها ؟ وهل هذه المكانة التى أصبحت تحتلها المرأة فى الغرب ذى الحضارة الزائفة مكانة تحسد عليها المرأة الغربية ، وتستحق أن تلهث وراءها المرأة العربية لتصل إليها ؟! وألا تستطيع المرأة أن تثبت وجودها وتقيم كيانها إلّا إذا خالطت الرجال وزاحمتهم فى كل مجال .

فى رأينا أن للمرأة دوراً قيادياً وهاماً جداً لا يقل أهمية عن دور الرجل إن لم يفقه ، ولكنه يختلف تماماً عنه كما يختلف دور الرجل تماماً عن دورها ، وعلى أساس التنسيق بين الدورين يقوم المجتمع السليم ، وتمضى الحياة فى طريقها المرسوم ، أما إذا اختلطت الأدوار وتداخلت ، فإن النتيجة هى ما نراه ونسمعه ونقرأه عنه من الانحلال الخلقى والفساد الإجتماعى ، والتفكك الأسرى الذى حل بالمجتمعات الغربية وكل من سار فى فلكها . إن هذا التضليل الذى يردده أنصار استغلال المرأة باسم التحرير أحياناً والتحضر أحياناً أخرى زاعمين أن عمل المرأة يحميها من غوائل الزمن ، ومتاعب الحاجة ، وبؤس العوز ـ هذا التضليل لا يقوم على أساس بل هو أوهى من بيت العنكبوت ، فالبطالة والحاجة والعوز لم ترحم الرجال فى المجتمعات التى يتخذها هؤلاء المضللون والمضللات قبلة وقدوة ، فكيف أصبح حال النساء هناك ؟ بعد أن تخلى الرجال عن

ونصدم فى ذلك ونفشل بسبب رفض المرأة لأفكارنا ومع ذلك لا نرعوى بل نعاود الكرة تلو الكرة فى عناد واصرار .

المرأة جوهـــرة ثمينة

أكرر السؤال : من هى المرأة ؟ واجيب عليه بأنها هى الجوهرة الثمينة التى يجب أن تصان وتودع فى أعز مكان هى المدرسة بل هى المعهد بل الجامعة التى تربى الأجيال أفضل تربية فيجب اعدادها وتزويدها بكل ما يؤهلها لأداء هذه الرسالة وفى مقدمة ذلك الدين والخلق ثم الثقافة والكفاءة .

أكتب هذه الكلمة تعليقاً على مقالين منشورين فى جريدة البلاد تحت عنوان (عمل المرأة) فهمت من خلاصتهما أنه يرى أنه من الظلم كل الظلم أن تحمل الفتاة السعودية مؤهلاً علمياً ثم لا تعمل .. بينما هناك عشرات الآلاف من الوافدات يحللن مواقع يفترض تسليم دفتها إلى السعوديات وان على الجهات التعليمية المسئولة تدبير العمل لكل خريجة وفى أى مجال وإلّا أصبحت مقصرة فى أداء واجبها .

وهذا الرأى هو رأى الكثيرين من المدافعين عن حق المرأة فى العمل ، وتعليقاً على هذا الرأى أود أن أتساءل :

لماذا يتعلم الرجل والمرأة ؟ للعلم أم للعمل ؟؟ هل من مسئولية الدولة ـ أى دولة ـ أن تحدث من الوظائف والأعمال ما تستوعب جميع المتعلمين من الرجال والنساء ؟ وهل هذا معقول !

إننا جميعاً نعرف أن مجالات عمل المرأة محددة عندنا فلماذا نعلم بناتنا فى مجالات غير المجالات المحدودة لعملها كادارة الأعمال مثلاً أو

كان أحد أسباب ذلك الاعتماد ؟

هذا ما زعمته احدى صحفنا الأسبوعية كنتيجة لدراسة أجرتها عن العمالة الأجنبية وأسباب اعتمادنا عليها .. أشارت فيها إلى أحد عشر سبباً أقحمت بينها هذا السبب الذى نخالفها الرأى فيه لأننا نرى أننا نستغل العنصر النسائى فى تنمية بلادنا أحسن استغلال حتى أصبحنا مضرب المثل بفضل سياسة الدولة وحمايتها لهذا العنصر العزيز الكريم من التردى فى مهاوى التفسخ والرذيلة

أما الأسباب العشرة الأخرى التى أشارت إليها المجلة فإنها هى الأسباب الحقيقية التى كان يجب التركيز عليها ، ووضع الحلول اللازمة للتغلب عليها بعيداً عن الدعوة إلى المزيد من استخدام العنصر النسائى فيما لم يخلق له ، ووضعه فى مجالات تجر عليه من الويلات ما هو فى غنى عنه ، ويفقد وظيفته الأصلية ويوقعه فى براثن الذئاب الذين نراهم فى غير مجتمعنا يستغلون هذا العنصر أسوأ استغلال ، ويلعبون بعواطفه ويهدرون كرامته . وما أكثر المشاهد التى نراها ونسمع عنها فى مختلف وسائل الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفزة .

أجل إن العنصر النسائى فى بلادنا مستغل أحسن استغلال لا أسوأه ، ولا نخالنا فى حاجة إلى زجة فى متاهات ..

نحن واثقون انها لا تعود عليه ولا على المجتمع بأى خير ، لأن الخسارة فيه أكثر من الربح ، والضرر فيه أكثر من النفع ، وكل ما يقوله البعض من إمكانية الجمع بين العمل ومسئولية البيت ـ زوجاً وولداً ـ بدون متاعب أو لحساب أحدهما على الآخر إنما هو مجرد مكابرة وادعاء ، والأدلة على ذلك كثيرة ، والأصوات التى

ونصدم فى ذلك ونفشل بسبب رفض المرأة لأفكارنا ومع ذلك لا نرعوى بل نعاود الكرة تلو الكرة فى عناد واصرار .

المرأة جوهـــرة ثمينة

أكرر السؤال : من هى المرأة ؟ واجيب عليه بأنها هى الجوهرة الثمينة التى يجب أن تصان وتودع فى أعز مكان هى المدرسة بل هى المعهد بل الجامعة التى تربى الأجيال أفضل تربية فيجب اعدادها وتزويدها بكل ما يؤهلها لأداء هذه الرسالة وفى مقدمة ذلك الدين والخلق ثم الثقافة والكفاءة .

أكتب هذه الكلمة تعليقاً على مقالين منشورين فى جريدة البلاد تحت عنوان (عمل المرأة) فهمت من خلاصتهما أنه يرى أنه من الظلم كل الظلم أن تحمل الفتاة السعودية مؤهلاً علمياً ثم لا تعمل .. بينما هناك عشرات الآلاف من الوافدات يحللن مواقع يفترض تسليم دفتها إلى السعوديات وان على الجهات التعليمية المسئولة تدبير العمل لكل خريجة وفى أى مجال وإلّا أصبحت مقصرة فى أداء واجبها .

وهذا الرأى هو رأى الكثيرين من المدافعين عن حق المرأة فى العمل ، وتعليقاً على هذا الرأى أود أن أتساءل :

لماذا يتعلم الرجل والمرأة ؟ للعلم أم للعمل ؟؟ هل من مسئولية الدولة ــ أى دولة ــ أن تحدث من الوظائف والأعمال ما تستوعب جميع المتعلمين من الرجال والنساء ؟ وهل هذا معقول !

إننا جميعاً نعرف أن مجالات عمل المرأة محددة عندنا فلماذا نعلم بناتنا فى مجالات ير المجالات المحدودة لعملها كادارة الأعمال مثلاً أو

الحيوانية ؟!

لقد كانوا يحاجونا بدعوتهم للسفور وبأن سفور المرأة يخفف من تطلع الرجل إليها ولا تختلف نظرة الرجل إليها عن نظرته إلى زميل من الرجال فإذا بالأحداث تدحض هذه الحجة وإذا بالسفور وما نشأ عنه من اختلاط وانسجام يتحول إلى مفجّر للغرائز دافع إلى الجرائم ... جرائم الخطف وما يعقبه من أفعال يندى لها جبين الإنسانية بل هى انحراف صارخ إلى الحيوانية العمياء .

إننى لست معارضاً عمل المرأة فى النطاق المعمول به فى بلادنا ، وكل ما ارجوه الا يتطور هذا العمل إلى الدرجة التى وصلها فى غير هذه البلاد الأمر الذى سيؤدى حتماً إلى ما وصلت إليه المرأة هناك .

وما أريد أن أقوله هو أن يكون تعليم المرأة غاية لا وسيلة .. غاية لتكون فى مستوى الرجل علماً وثقافة وفكراً وسواء كان هذا الرجل أباً أو أخاً أو زوجاً وليكون لها رأى فى كل ما يجرى وما يدور فى مجتمعها الخاص .

وليس وسيلة للعمل فحسب .. فالمرأة أساساً لها عمل مخصوص كما للرجل عمل مخصوص والعمل الذى يدعو إليه دعاة العمل للمرأة بحججهم المختلفة وهو عمل إضافى وليس عملها الأساسى والعمل الإضافى عادة يخضع للظروف والحاجة وليس الزامياً ... وعكس ذلك عمل الرجل فإن عمله خارج البيت هو الأساس والواجب .

والخلاصة التى نريد أن نصل إليها هى أن مطالبة الدولة ممثلة فى ديوان الخدمة المدنية بأحداث وظائف لتوظيف جميع الخريجين

من هى المــرأة ؟؟

هى الأم والزوجة والأخت والإبنة بالتعبير الحديث هى النصف الحلو الذى إذا حرمت منه الحياة فقدت حلاوتها وقد تتحول إلى مرارة ، من هذا المنطلق أعتقد أن من واجبنا المحتوم أن نحمى هذا النصف من الانحراف الذى يريده لها شياطين الإنس والجن على حد سواء .

وما أريد أن أدخل فى معركة مع هذا النصف العزيز الكريم بأن المرأة أضعف من الرجل عقلاً وجسماً وأسوق الأدلة الكثيرة على ذلك من القرآن والحديث أولاً ثم من كلام علماء الطب وعلماء النفس المحدثين .. ما أريد ذلك ولكنى أذكر أن المرأة ماتزال فى حاجة إلى حماية الرجل ورعاية الرجل وستظل كذلك أبد الآبدين ودهر الداهرين مهما ادعى الآخرون غير ذلك .

قلت هذا الكلام مراراً وسأظل أردده وإن كنت أعتقد أن بعض النساء يعتبرون ذلك نوعاً من التسلط الذى يفرضه الرجال على النساء وإن كان فى حقيقة أمره ـ فى الغالب ـ اعزازاً واكراماً باستثناء بعض التصرفات الرجالية الفردية التى لا تصلح أن تكون قاعدة .

ولهذا أشعر بالعجب الشديد من بعض الرجال الذين يريدون دفع المرأة إلى العمل ويدافعون عن ذلك بحماس واندفاع أكثر من حماس واندفاع جنس المرأة نفسها .. وهو فى الواقع أمر محير إذ أن عندنا عشرات الكاتبات والأديبات والمثقفات ـ وربما المئات ـ ولم أقرأ لهن شيئاً يذكر فى مجال المطالبة قدر ما أقرأ لكتاب من الرجال

دعـــاة الاخـــتلاط

دعاة الاختلاط إما سذج بلهاء .. وإما دعاة مكرة ـ سذج لا يبعدون النظر فى هذه المسألة الشائنة ويتصورونها مقابلات عادية تعطى المرأة حصانة فى مواجهة الرجل مواجهة الند للند دون أى آثار جانبية .

أو خبثاء يريدون انتزاع هذه الجوهرة المكنونة من صدفتها للعبث بها ، أو الزهرة العطرة للاستروا‌ح بها ثم إلقائها على الأرض .

فلنسمع معاً ما يقوله كاتب مصرى عن بعض نتائج الاختلاط فى جامعات مصر لعلنا نعتبر ، والسعيد من اتعظ بغيره كما يقولون :

١ ـ استغلال وقت المحاضرات فى الجامعة لتذهب البنت مع الولد إلى السينما ، والحجة معها بأنها كانت فى المحاضرة . وإذا تأخرت يكون الجواب حاضراً : لقد أطال الأستاذ المحاضرة .

٢ ـ الرحلات فالبنات يشاركن فى هذه الرحلات بالرقص البلدى ، ويرين فيه عرضاً جميلاً لمفاتنهن . وابرازاً لأنوثتهن . يرقصن وأعين الزملاء تتوهج وكميراتهم تسجل .

٣ ـ الذهاب إلى الكافتيريا بمناسبة . وغير مناسبة . للإلتقاء بالزملاء .

٥ ـ الاشتراك فى نشاط الأسر والاحتجاج بالتأخير للإنشغال باجتماعاتها واحتفالاتها الليلية .

إن دعاة الاختلاط هؤلاء يريدون وضع الفتاة وسط الماء ثم يقلن لها : إياك . اياك أن تبتلى بالماء ـ يريدون تعريضها للفتنة ، فتنة نفسها وغيرها ثم يقولون لها : حافظى على نفسك وشرفك !

من هى المـرأة ؟؟

هى الأم والزوجة والأخت والإبنة بالتعبير الحديث هى النصف الحلو الذى إذا حرمت منه الحياة فقدت حلاوتها وقد تتحول إلى مرارة ، من هذا المنطلق أعتقد أن من واجبنا المحتوم أن نحمى هذا النصف من الانحراف الذى يريده لها شياطين الإنس والجن على حد سواء .

وما أريد أن أدخل فى معركة مع هذا النصف العزيز الكريم بأن المرأة أضعف من الرجل عقلاً وجسماً وأسوق الأدلة الكثيرة على ذلك من القرآن والحديث أولاً ثم من كلام علماء الطب وعلماء النفس المحدثين .. ما أريد ذلك ولكنى أذكر أن المرأة ماتزال فى حاجة إلى حماية الرجل ورعاية الرجل وستظل كذلك أبد الآبدين ودهر الداهرين مهما ادعى الآخرون غير ذلك .

قلت هذا الكلام مراراً وسأظل أردده وإن كنت أعتقد أن بعض النساء يعتبرون ذلك نوعاً من التسلط الذى يفرضه الرجال على النساء وإن كان فى حقيقة أمره ــ فى الغالب ــ اعزازاً واكراماً باستثناء بعض التصرفات الرجالية الفردية التى لا تصلح أن تكون قاعدة .

ولهذا أشعر بالعجب الشديد من بعض الرجال الذين يريدون دفع المرأة إلى العمل ويدافعون عن ذلك بحماس واندفاع أكثر من حماس واندفاع جنس المرأة نفسها .. وهو فى الواقع أمر محير إذ أن عندنا عشرات الكاتبات والأديبات والمثقفات ــ وربما المئات ــ ولم أقرأ لهن شيئاً يذكر فى مجال المطالبة قدر ما أقرأ لكتاب من الرجال

مع الأمان من الفتنة فى ذلك الزمن البعيد ، يوم لم يكن هناك مكياج ولا رموش ولا تلميع ولا تسريحات ولا ضيِّق ولا مخزَّق ولا ... مما نعرفه جميعاً فى هذا الزمان من أسباب الفتنة التى أصبح الأمان فيها مستحيلاً .

وهناك فريق قال بمنع الكشف عن الوجه ووجوب تغطيته أخذاً بحديث عائشة وهو ما عليه الجمهور وما كنا عليه نحن فى هذه البلاد المقدسة قروناً طويلة حتى أواخر القرن الماضى الهجرى حتى منينا بهذا التقليد الأعمى الذى حذرنا منه الإسلام ، وخرج منا مجتهدو آخر زمن لينبشوا عن آراء فقهية مرجوحة ليستبيحوا بها كشف وجه المرأة . ويفتوا بذلك تشجيعاً على السفور ، وايقاظاً للفتنة النائمة ، وفرح بها بعض الشباب وتمسكوا بها دون التفكير فى عواقبها الوخيمة العاجلة والآجلة من افساد وخطف وجرائم لولا السفور والاختلاط لم تقع .. من هذا المنطلق كتبت كلمتى السابقتين تحت عنوان (هذه الفتنة) و (لم تقولون ما لا تفعلون) وما جاء فى تلك الكلمتين لم يكن رأياً جديداً يحتاج إلى الالتزام بمنهج استدلال فدليله (منه فيه) ـ كما يقولون ـ أو على حد تعبير الشاعر العربى :

وليس يصح فى الأذهان شىء

إذا احتاج النهار إلى دليل

نعم لم أقل أن هذا اجتهاداً منى أو رأيا جديداً حتى يلزمنى المنهج فى الاستدلال . بل قلت أن هذا هو مذهب الجمهور من أئمة المجتهدين . وعلى رأسهم الأئمة الأربعة : مالك والشافعى وابن حنبل الذين قالوا أن ستر وجه المرأة واجب ، وأن كشفه حرام استناداً على آية ﴿**يدنين عليهن من جلابيبهن**﴾ أما فقهاء الحنفية فقد

من هى المـرأة ؟؟

هى الأم والزوجة والأخت والإبنة بالتعبير الحديث هى النصف الحلو الذى إذا حرمت منه الحياة فقدت حلاوتها وقد تتحول إلى مرارة ، من هذا المنطلق أعتقد أن من واجبنا المحتوم أن نحمى هذا النصف من الانحراف الذى يريده لها شياطين الإنس والجن على حد سواء .

وما أريد أن أدخل فى معركة مع هذا النصف العزيز الكريم بأن المرأة أضعف من الرجل عقلاً وجسماً وأسوق الأدلة الكثيرة على ذلك من القرآن والحديث أولاً ثم من كلام علماء الطب وعلماء النفس المحدثين .. ما أريد ذلك ولكنى أذكر أن المرأة ماتزال فى حاجة إلى حماية الرجل ورعاية الرجل وستظل كذلك أبد الآبدين ودهر الداهرين مهما ادعى الآخرون غير ذلك .

قلت هذا الكلام مراراً وسأظل أردده وإن كنت أعتقد أن بعض النساء يعتبرون ذلك نوعاً من التسلط الذى يفرضه الرجال على النساء وإن كان فى حقيقة أمره ـ فى الغالب ـ اعزازاً واكراماً باستثناء بعض التصرفات الرجالية الفردية التى لا تصلح أن تكون قاعدة .

ولهذا أشعر بالعجب الشديد من بعض الرجال الذين يريدون دفع المرأة إلى العمل ويدافعون عن ذلك بحماس واندفاع أكثر من حماس واندفاع جنس المرأة نفسها .. وهو فى الواقع أمر محير إذ أن عندنا عشرات الكاتبات والأديبات والمثقفات ـ وربما المئات ـ ولم أقرأ لهن شيئاً يذكر فى مجال المطالبة قدر ما أقرأ لكتاب من الرجال

بحديث جابر عندما سأل الرسول عن نظرة الفجاءة فأمره بصرف البصر وهذا هو تفسير الآية·: **﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم وقل للمؤمنات﴾** أيضاً .

ولكن المدافعين عن أخطاء المرأة والداعين إلى سفورها وخروجها عن الخط الإسلامى المستقيم ـ سامحهم الله وهداهم ـ لا يأتون من الآيات والأحاديث إلّا ما يوافق أفكارهم ويساند حججهم ولو ظاهراً أو مبتوراً .

كما أعتقد أن الأستناد على أقوال بعض المفسرين دون أقوال فقهاء المذاهب الاسلامية التى هى أقرب إلى الصواب فيه كثير من الانحراف عن هذه الجادة .. وليست هناك حاجة لكشف وجه المرأة فى المحاكم والشهادة والنكاح كما ذكر الكاتب استناداً على كتاب (محاسن التأويل) فهذه محاكمنا فى طول البلاد وعرضها تنظر القضايا الزوجية والحقوقية والجنائية بمختلف أنواعها دون أن يطلب من أية امرأة الكشف عن وجهها .. حتى ابداء الزينة فإن القرآن حدده موقوفاً على المحارم فقط وليس لكل الناس ، ولا أدرى كيف استطاع الكاتب أن يقول فى ختام كلامه : (ويتضح مما ذكر ـ وهو بعض ما استفاضت به كتب المفسرين ـ أن وجه المرأة وكفيها ليسا بعورة ويأتى الحل والتحريم فيما يتعلق بنظر الرجل إلى وجهها وكفيها) مع أن جميع النصوص التى ساقها بعضها مخالف لما عليه قول الجمهور وفى مقدمتهم الأئمة الأربعة ، وبعض من أقوال المفسرين وهو ليس حجة عندما يصطدم بقول الفقهاك والأصوليين ، والبعض الثالث فيه تحفظ وهو اشتراط الأمان من الفتنة أو قيام حاجة ضرورية ، وأعجب ما فى كلامه أنه حمل الرجل مسئولية

الحل والتحريم وحده وكأنه يقول : أيها النساء اكشفن وأيها الرجال غضوا أبصاركم ، وصدق الرسول الكريم الذى يقول «**ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء**» .

طبيبـــاتنا ... والحجـــاب

لا يعلم إلّا الله وحده مدى الغبطة والاعتزاز اللذين أشعر بهما وأنا أقرأ أخبار التخرج لطالبات بلدى وكأنهن كلهن بناتى ، وأتطلع إلى اليوم الذى أرى فيه مستشفيات فى جميع التخصصات خاصة بالنساء لإكمال مسيرتنا فى الحفاظ على تعاليم إسلامنا وتقاليدنا وتحقق أحلام نسائنا اللواتى يتحرجن من كشف أنفسهن أمام الأطباء الرجال ، ويتطلعن إلى اليوم الذى لا يكشف على النساء إلّا النساء .

أجل لقد ملأنى الاعتزاز والفخر وأنا أقرأ امتحان البكلاريوس فى جامعة الملك عبدالعزيز بجدة وأرى أن الناجحات أكثر من الناجحين ، والتقديرات للبنات أفضل من التقديرات للبنين ... وكنت قد سمعت مثل هذا الكلام فى إحدى جلسات المجلس الأعلى لجامعة أم القرى عن تفوقهن فى جميع الأقسام . والطب هو المجال الثانى بعد التدريس الذى نود تشجيع الفتيات عندنا على اقتحامه لأن التشجيع على السكرتارية والإدارة والمجالات التى تدفعهن إلى الإختلاط هن لا يردنه ويتمنين أن نوفر لهن المجالات المعزولة ولكننا مع الأسف ـ لا نفعل بل يذهب تفكيرنا إلى مجالات أخرى هن لم يردنها «كما أسلفت» لأنهن جبلن على الحياء والحجاب .

هذه مقدمة جئت بها من أجل كلمة أريد أن أعاتب بها صحافتنا وإدارات جامعاتنا فى موضوعين :

● الأول : كاريكاتير نشرته إحدى صحفنا المحلية فيه سخرية لاذعة من حجاب الطبيبات السعوديات .

● الثانى : رفض إحدى الجامعات ابتعاث اللواتى رضى أزواجهن بالسفر معهن كمحارم لإكمال دراساتهن العليا إلّا إذا كان الزوج مبتعثاً هو الآخر ، ولا أدرى ما هى الحكمة من هذا الشرط لأنه يكفى أن يكون معها محرم وكفى .. فكيف يتأتى للطبيبة أن تتزوج مبتعثاً ؟ وإذا كانت متزوجة هل تطلقه لتتزوج مبتعثاً ؟ أم يقضى عليها أن تظل دون تخصص مدى الحياة ؟ ونحن أحوج ما نكون إلى تخصصات النساء فى أمراض النساء والأطفال على الأقل .

هذان العتابان حملها إلى البريد فى رسالة حزينة من طبيبات سعوديات تعلن فيها هل حفاظنا على الأخلاق والتقاليد ، بل وأوامر الدين يجعلنا موضع السخرية والتندر؟ وماذا فى الحجاب الذى أثبتنا بالحفاظ عليه أنه لا يعوقنا عن أى عمل ، بل جعلنا موضع الإحترام والتقدير من الأجانب ـ فكيف نصبح موضع السخرية من صحافتنا ؟

وهل يجوز أن نصدم بهذا الشرط ـ شرط المحرم المبتعث ـ بعد كل هذه التضحيات التى قدمناها ، والجهود التى بذلناها والسهر والإجتهاد ، والجميع يعرف صعوبة دراسة الطب وطول سنواتها ، وتردد الشباب فى قبولنا كزوجات مشغولات بهذه المهنة الصعبة التى لا يرضى بها أكثر الأزواج ؟

أنقل بأمانة هذين العتابين إلى جامعاتنا الفتية ، وإلى صحافتنا

الحل والتحريم وحده وكأنه يقول : أيها النساء اكشفن وأيها الرجال غضوا أبصاركم ، وصدق الرسول الكريم الذى يقول (**ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء**) .

طبيبــاتنا ... والحجــــاب

لا يعلم إلّا الله وحده مدى الغبطة والاعتزاز اللذين أشعر بهما وأنا أقرأ أخبار التخرج لطالبات بلدى وكأنهن كلهن بناتى ، وأتطلع إلى اليوم الذى أرى فيه مستشفيات فى جميع التخصصات خاصة بالنساء لإكمال مسيرتنا فى الحفاظ على تعاليم إسلامنا وتقاليدنا وتحقق أحلام نسائنا اللواتى يتحرجن من كشف أنفسهن أمام الأطباء الرجال ، ويتطلعن إلى اليوم الذى لا يكشف على النساء إلّا النساء .

أجل لقد ملأنى الاعتزاز والفخر وأنا أقرأ امتحان البكلاريوس فى جامعة الملك عبدالعزيز بجدة وأرى أن الناجحات أكثر من الناجحين ، والتقديرات للبنات أفضل من التقديرات للبنين ... وكنت قد سمعت مثل هذا الكلام فى إحدى جلسات المجلس الأعلى لجامعة أم القرى عن تفوقهن فى جميع الأقسام . والطب هو المجال الثانى بعد التدريس الذى نود تشجيع الفتيات عندنا على اقتحامه لأن التشجيع على السكرتارية والإدارة والمجالات التى تدفعهن إلى الإختلاط هن لا يردنه ويتمنين أن نوفر لهن المجالات المعزولة ولكننا مع الأسف ـ لا نفعل بل يذهب تفكيرنا إلى مجالات أخرى هن لم يردنها «كما أسلفت» لأنهن جبلن على الحياء والحجاب .

منيت به مجتمعات السفور والاختلاط ، والتماسك الملموس فى البقية الباقية من المجتمعات المحافظة أو نصف المحافظة .

أما أولئك الذين يخربون بيوتهم بأيديهم وبيوت المؤمنين أيضاً ، ويدفعون المرأة دفعاً إلى الخروج والعمل . ويلقنونها حجة التمرد والعصيان باسم المساواة فإننا لا ندرى بم يفسرون الأمر الإلهى **﴿وقرن فى بيوتكن﴾** و «**الرجال قوامون على النساء**» و **﴿للرجال عليهن درجة﴾** والتوجيه النبوى : «**أفهمى أيتها المرأة واعلمى من خلفك من النساء ان حسن تبعل المرأة لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها موافقته يعدل كل ذلك**» رداً على أسماء بنت يزيد عندما ذكرت أعمال الرجال فى العبادات والجهاد فى سبيل الله وقعود المرأة ، عن ذلك فى البيوت ، فهل من حسن تبعل المرأة لزوجها إلى العمل ــ دون حاجة وإنما مضاهات له ــ واطعامه من المطاعم ، واهمال تربية أولاده ، وايكالهم إلى الخدم أحياناً وإلى الجدات العواجيز أحياناً أخرى ؟

وأسوأ من هذا وذاك من قال فى احدى الصحف «ما الذى يمنع من نشوء علاقة حب نزيهة ؟! هكذا بين رجل وامرأة طالما أنها سوف تنتهى إلى زواج» وزعم فى ختام كلامه أنه لا يريد بهذا تحطيم القيم ولا هدم قواعد الشريعة الغراء .. لأنه أكثر تمسكاً من الآخرين بها ..

ونحن لا ندرى ماذا ابقى هذا المتمسك بأحكام الشريعة وأهداب القيم من أحكام الشريعة ومبادىء الأخلاق لو سمح حسب رأيه لأخته أو ابنته بقيام علاقة بينها وبين فتى أجنبى تروح وتجىء معه ، وتخلو به ويخلو بها على أمل أن يؤدى ذلك إلى الزواج بدلاً من

من هى المـرأة ؟؟

هى الأم والزوجة والأخت والإبنة بالتعبير الحديث هى النصف الحلو الذى إذا حرمت منه الحياة فقدت حلاوتها وقد تتحول إلى مرارة ، من هذا المنطلق أعتقد أن من واجبنا المحتوم أن نحمى هذا النصف من الانحراف الذى يريده لها شياطين الإنس والجن على حد سواء .

وما أريد أن أدخل فى معركة مع هذا النصف العزيز الكريم بأن المرأة أضعف من الرجل عقلاً وجسماً وأسوق الأدلة الكثيرة على ذلك من القرآن والحديث أولاً ثم من كلام علماء الطب وعلماء النفس المحدثين .. ما أريد ذلك ولكنى أذكر أن المرأة ماتزال فى حاجة إلى حماية الرجل ورعاية الرجل وستظل كذلك أبد الآبدين ودهر الداهرين مهما ادعى الآخرون غير ذلك .

قلت هذا الكلام مراراً وسأظل أردده وإن كنت أعتقد أن بعض النساء يعتبرون ذلك نوعاً من التسلط الذى يفرضه الرجال على النساء وإن كان فى حقيقة أمره ـ فى الغالب ـ اعزازاً واكراماً باستثناء بعض التصرفات الرجالية الفردية التى لا تصلح أن تكون قاعدة .

ولهذا أشعر بالعجب الشديد من بعض الرجال الذين يريدون دفع المرأة إلى العمل ويدافعون عن ذلك بحماس واندفاع أكثر من حماس واندفاع جنس المرأة نفسها .. وهو فى الواقع أمر محير إذ أن عندنا عشرات الكاتبات والأديبات والمثقفات ـ وربما المئات ـ ولم أقرأ لهن شيئاً يذكر فى مجال المطالبة قدر ما أقرأ لكتاب من الرجال

الإسلام ، ونعظمهم ونكرمهم ، ونوحي بذلك من حيث لا ندرى لأبنائنا وشبابنا لاعتناق .. أفكارهم والوقوع فى حبائلها .

من ذلك ما نشرته مجلة المجتمع الكويتية وهى تقف على ثغر من ثغور الإسلام ـ جزى الله القائمين عليها خيراً ـ عن ذلك الدكتور الذى استدعى إلى الكويت ثم قطر ويقال أنه مدعو أيضاً إلى بلدنا .. ذلك الدكتور الذى سبق أن نشر بحثاً عن العلاقة الأخوية بين الأخ والأخت فى حياة الأسرة العربية وما يسمى (بعقدة أوديب) وهى العلاقة الجنسية التى تنشأ بين القرابات المحرمة تحريماً مؤبداً كالابنة والأم والأخت ، ولم يخش الله فى أن يضرب المثل لذلك بعلاقة سبط الرسول الحسين بن على وأخته زينت ، والخليفة العباسى هارون الرشيد وأخته العباسة ، والشاعرة العربية الخنساء وأخوها صخر ، وهو يشيد ـ قبحه الله ـ بهذا إلى المودة القوية التى كانت تربط بين هؤلاء الأخوة وهى مودة الأخوة البارة فيلقى فى روع القارىء أو السامع على أنها علاقة جنسية أو غرامية ، وحاشا أن تكون كذلك .

فالخنساء التى فرحت باستشهاد أولادها الأربعة ، وحمدت الله عليه ، والحسين ابن بيت النبوة ، وسيد شباب أهل الجنة ، والخليفة هارون الرشيد الذى كان يحج عاماً ويغزو فى سبيل الله عاماً ـ يستحيل أن يعيش أحد منهم هذا الانحراف السافل المنافى لأخلاق الإسلام ، المخالف لطبيعة النفس البشرية بل هو أقرب إلى الحيوانية والشذوذ .

إننا فى بلادنا العربية ينبغى أن لا نغتر بالأفكار الظاهرة لامثال هؤلاء المحاضرين ، بل يجب علينا أن ندرس مجموعة أفكارهم

الحل والتحريم وحده وكأنه يقول : أيها النساء اكشفن وأيها الرجال غضوا أبصاركم ، وصدق الرسول الكريم الذى يقول (**ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء**» .

طبيباتنا ... والحجاب

لا يعلم إلّا الله وحده مدى الغبطة والاعتزاز اللذين أشعر بهما وأنا أقرأ أخبار التخرج لطالبات بلدى وكأنهن كلهن بناتى ، وأتطلع إلى اليوم الذى أرى فيه مستشفيات فى جميع التخصصات خاصة بالنساء لإكمال مسيرتنا فى الحفاظ على تعاليم إسلامنا وتقاليدنا وتحقق أحلام نسائنا اللواتى يتحرجن من كشف أنفسهن أمام الأطباء الرجال ، ويتطلعن إلى اليوم الذى لا يكشف على النساء إلّا النساء .

أجل لقد ملأنى الاعتزاز والفخر وأنا أقرأ امتحان البكلاريوس فى جامعة الملك عبدالعزيز بجدة وأرى أن الناجحات أكثر من الناجحين ، والتقديرات للبنات أفضل من التقديرات للبنين ... وكنت قد سمعت مثل هذا الكلام فى إحدى جلسات المجلس الأعلى لجامعة أم القرى عن تفوقهن فى جميع الأقسام . والطب هو المجال الثانى بعد التدريس الذى نود تشجيع الفتيات عندنا على اقتحامه لأن التشجيع على السكرتارية والإدارة والمجالات التى تدفعهن إلى الإختلاط هن لا يردنه ويتمنين أن نوفر لهن المجالات المعزولة ولكننا مع الأسف ـ لا نفعل بل يذهب تفكيرنا إلى مجالات أخرى هن لم يردنها «كما أسلفت» لأنهن جبلن على الحياء والحجاب .

ساقوهم إلى هذا البلاء الذى يتصايحون فيه كأنهم يقولون لنا : اعتبروا يا أولى الألباب ولكننا بكل أسف أصبح فى آذاننا وقر ، وعلى أعيننا غشاء .

أما التقليعة الجديدة فى امريكا ـ بلد التقاليع ـ فإنها المناداة باقتسام دور الأمومة بين المرأة والرجل كحل لمشاكل المرأة العاملة ، فتخرج المرأة للعمل صباحاً ، ويتولى أمر البيت ودور الأم الرجل ـ وبعد الظهر يخرج الرجل للعمل ، وتبقى المرأة فى البيت ـ منادين بذلك بحجة خلق جيل جديد من المواطنين الصالحين ، إذ ليس هناك شخص آخر أقدر على تفهم نفسية الطفل ، والانسجام معه بسهولة غير الأب .. فكّروا فى ذلك ونادوا به كحل لمشكلة فساد الجيل الجديد خُلقاً وتربية على أيدى الخدم متعامين عن الحل الصحيح الجذرى لهذه المشكلة . أو على الأصح عاجزين عن المناداة به وهو عودة المرأة إلى وظيفتها الأساسية وهى الأمومة وإدارة البيت ، ما الذى يمنع أن يقوم كل من الزوجين بوظيفته التى خلق لها بدلاً من هذه الحلول الفجة المضحكة ؟ .

إنه الاستنواق .. استنواق الرجل ، وعجزه عن إعادة العفريت إلى القمقم بعد أن أطلقه هو ، وأفلت الحبل من يده ، فاستحق أن يصبح أمّاً وحاضنة ـ والمؤسف أن كاتب هذا الهراء فى احدى صحفنا العربية يزعم أن ٧٠٪ من الآباء وافقوا على القيام بدور الأم ، وأخذوا يتدربون عليها ، وأخذ يتساءل : هل يقبل رجالنا التخلى عن الاعتقاد بأن العناية بالأطفال هى مهمة الأم وحدها ؟؟ وأن يقوموا بهذا الدور لإيجاد حل لمشكلة الأم العاملة ؟

ولكننا نجيب الكاتب : لا وألف لا .. لأنه ليس هناك مشكلة

حقيقية ، ولكنه خواء فى بعض العقول !

نماذج أخرى من آراء وتجارب مما أقرأه دائماً من أبحاث ودراسات فى هذا الموضوع ، والسعيد من اتعظ بغيره ، ولم يقع فيما وقع فيه :

١ ـ تقول الأستاذة مفيدة عبدالرحمن أشهر محامية فى مصر فى تحقيق أجرته معها مجلة سيدتى : «حين تعقد المجتمع وفقد عذريته ، وأصبحت الحياة المادية هى النمط السائد .. بدأت المشكلات العائلية ، وأصبح الطلاق أمراً يسيراً ، ونزلت بسفور إلى الشارع لتعمل ، وأهملت الزوج والأولاد ، وانصرف الزوج إلى ملذاته واهمال بيته .. فأى رجل يتزوج ليسعد ويهنأ بحياة عائلية هادئة يسودها الحب والمودة والرحمة . أما العمل فقد داس على الحب والمودة والرحمة ، وخلق فى البيت النفور والضيق والتوتر .. أى رجل يعود للبيت ليجد الأكل متوفراً والرعاية لأولاده متوفرة .. فاشتغال المرأة صرفها جزئياً وربما كلياً عن الاهتمام بزوجها وأولادها .. لهذا فإن عمل المرأة هو السبب الأول فى الطلاق» .

٢ ـ وهذه قصة طفلين مغربيين ضائعين وأب وأم مغربيين أيضاً مازالت تربطها علاقة الزوجية ومع ذلك كل واحد منهما فى واد ، والقصة أو المأساة على الأصح .. وهى منشورة فى مجلة الوطن العربى الأسبوعية تتلخص فى الآتى :

(عاش الزوجان المغربيان فى فرنسا مدة تسع سنوات دون خصام أو شجار حتى انجبا يوسف وفوزية بعد ذلك طلع فى رأس

الزوجة أن تعمل ، فنصحها الزوج عن هذه الفكرة طالما أنه يكسب ما يكفى العائلة ، وهى غير محتاجة إلى أى شىء . ولأنه يحرص على تربية أولادهما بأكبر قدر من العناية ، وسوف يتعذر هذا إذا عملت الزوجة وتركت البيت ..

ولكن الزوجة لم تلتفت إلى هذا الكلام ، وقطعت الحوار واتصلت بالمصالح الإجتماعية التى تأخذ بيد المرأة وتناصرها على الرجل ، وانتقلت مع الطفلين إلى ملجأ خيرى دون علمه . ولم ترجع إلّا بعد أن أذعن رغم أنفه للسماح لها بالعمل . ولما رجعت وهى راكبة رأسها ، فأجهضت أول الأمر بدون موافقته . ثم رفضت أن تقضى اجازتها معه بالمغرب عند أهلها . وأخيراً سافرت مع أختها إلى المغرب لقضاء اجازتها بدونه .. فانتهزها فرصة ومنع خروجها والطفلين من المغرب حسب القوانين المغربية لتستقر مع طفليها ، ولكنها بعد أربعة شهور كانت قد هربت مع الطفلين إلى فرنسا ، وأقامت بالملجأ مع طفليها ، ومازال يطاردها من ملجأ إلى ملجأ ليرى أولاده على الأقل ولكنه عاجز أمام القانون الفرنسى عن استعادة زوجته وولديه) .

أليست هذه احدى مآسى أو مضار التوسع فى عمل المرأة ؟؟ ألم يكن هذا العمل مشجعاً للزوجة على التمرد والشعور بالقدرة على التصرف ، ورفض القوامة والتفاهم وتقديم مصلحة الأولاد على مصلحة العمل ؟

قد يقول قائل : مالنا وللمرأة فى الخارج فى البلاد غير الإسلامية فى البلاد المتحررة ؟ وردنا على هذا الكلام أننا مع الأسف دائماً نتبعهم حذو القذة بالقذة .. ونأخذ عنهم ونعتبرهم

من هى المـرأة ؟؟

هى الأم والزوجة والأخت والإبنة بالتعبير الحديث هى النصف الحلو الذى إذا حرمت منه الحياة فقدت حلاوتها وقد تتحول إلى مرارة ، من هذا المنطلق أعتقد أن من واجبنا المحتوم أن نحمى هذا النصف من الانحراف الذى يريده لها شياطين الإنس والجن على حد سواء .

وما أريد أن أدخل فى معركة مع هذا النصف العزيز الكريم بأن المرأة أضعف من الرجل عقلاً وجسماً وأسوق الأدلة الكثيرة على ذلك من القرآن والحديث أولاً ثم من كلام علماء الطب وعلماء النفس المحدثين .. ما أريد ذلك ولكنى أذكر أن المرأة ماتزال فى حاجة إلى حماية الرجل ورعاية الرجل وستظل كذلك أبد الآبدين ودهر الداهرين مهما ادعى الآخرون غير ذلك .

قلت هذا الكلام مراراً وسأظل أردده وإن كنت أعتقد أن بعض النساء يعتبرون ذلك نوعاً من التسلط الذى يفرضه الرجال على النساء وإن كان فى حقيقة أمره ـ فى الغالب ـ اعزازاً واكراماً باستثناء بعض التصرفات الرجالية الفردية التى لا تصلح أن تكون قاعدة .

ولهذا أشعر بالعجب الشديد من بعض الرجال الذين يريدون دفع المرأة إلى العمل ويدافعون عن ذلك بحماس واندفاع أكثر من حماس واندفاع جنس المرأة نفسها .. وهو فى الواقع أمر محير إذ أن عندنا عشرات الكاتبات والأديبات والمثقفات ـ وربما المئات ـ ولم أقرأ لهن شيئاً يذكر فى مجال المطالبة قدر ما أقرأ لكتاب من الرجال

دون الاتيان بما قبلها أو ما بعدها أو ما جاء توضيحاً وتفسيراً لها أو مكملاً على طريقة : لا تقربوا الصلاة : أو ويل للمصلين أو الاستدلال بآية **﴿انى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى﴾**[1] وحديث **«النساء شقائق الرجال»** على المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة دون الالتفات إلى الضبط والربط والقيد الذى نصت عليه آية **﴿الرجال قوامون على النساء﴾**[2] وحديث **«لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة»**[3] فالاستدلال بالقرآن والحديث يجب أن يكون عن علمٍ واحاطة وربط بين الأدلة لا خطفاً كما يفعل بعض الجهلاء .

٣ ـ آخر ما قرأته فى هذا الموضوع ـ وما أكثر ما أقرأ عنه ـ مقال فى المجلة العربية تحت عنوان «عمل المرأة كارثة عليها» تحدثت الكاتبة عن معاناة امرأة عاملة فى بلد عربى مجاور فى المواصلات والاحتكاك بالرجال ، وايداع الأطفال ، وانتهى المقال إلى القول بأن أغلب الخلافات وحالات الطلاق ناتجة عن عمل المرأة .

وأخيراً أرجو أن يثق اخواتى وبناتى العزيزات أننى بما كتبت وما أكتب عنهن إنما أهدف حمايتهن وصونهن من عبث أصحاب النفوس المريضة والأهواء المغرضة واسعى لوضعهن فى مكانتهن الرفيعة حيث وضعهن الله ورسوله ﷺ .

---

(١) سورة آل عمران آية ١٩٥ .
(٢) سورة النساء آية ٣٤ .
(٣) رواه البخارى .

من هى المـرأة ؟؟

هى الأم والزوجة والأخت والإبنة بالتعبير الحديث هى النصف الحلو الذى إذا حرمت منه الحياة فقدت حلاوتها وقد تتحول إلى مرارة ، من هذا المنطلق أعتقد أن من واجبنا المحتوم أن نحمى هذا النصف من الانحراف الذى يريده لها شياطين الإنس والجن على حد سواء .

وما أريد أن أدخل فى معركة مع هذا النصف العزيز الكريم بأن المرأة أضعف من الرجل عقلاً وجسماً وأسوق الأدلة الكثيرة على ذلك من القرآن والحديث أولاً ثم من كلام علماء الطب وعلماء النفس المحدثين .. ما أريد ذلك ولكنى أذكر أن المرأة ماتزال فى حاجة إلى حماية الرجل ورعاية الرجل وستظل كذلك أبد الآبدين ودهر الداهرين مهما ادعى الآخرون غير ذلك .

قلت هذا الكلام مراراً وسأظل أردده وإن كنت أعتقد أن بعض النساء يعتبرون ذلك نوعاً من التسلط الذى يفرضه الرجال على النساء وإن كان فى حقيقة أمره ـ فى الغالب ـ اعزازاً واكراماً باستثناء بعض التصرفات الرجالية الفردية التى لا تصلح أن تكون قاعدة .

ولهذا أشعر بالعجب الشديد من بعض الرجال الذين يريدون دفع المرأة إلى العمل ويدافعون عن ذلك بحماس واندفاع أكثر من حماس واندفاع جنس المرأة نفسها .. وهو فى الواقع أمر محير إذ أن عندنا عشرات الكاتبات والأديبات والمثقفات ـ وربما المئات ـ ولم أقرأ لهن شيئاً يذكر فى مجال المطالبة قدر ما أقرأ لكتاب من الرجال

وبدعوى حاجتها إلى العمل والارتزاق أحياناً أخرى فهذا ما نأباه لها وقد منحها الله أكرم وظيفة ، وكلفها بأنبل رسالة صيانة لها عن الابتذال ، ونأمل أن تحافظ عليها قبل أن تضيع من يدها فترجع وتندب حظها كما فعلت اخوات لها أصبحن يحسدنها على هذه الحياة ويتمنين العودة إليها ولكن هيهات وقد فات الأوان .

أما أن يكون من واجب الزوج أن يكون بجانب زوجته يشاركها متاعبها وهمومها فإنها كلمة حق أريد بها باطل .. نعم إن واجب الزوج أن يكون بجانب زوجته ليشاركها همومها ومتاعبها عندما تكون عندها هموم ومتاعب اجبارية لا اختيارية كأن تذهب للعمل دون حاجة إليه أو لايداع فى البنوك والتردد عليها كالرجال .

إن خروج المرأة للعمل وترك بيتها وأولادها دون حاجة إلى العمل بل ليصبح لديها أموال تذهب لايداعها فى البنوك ليس خروجاً مشروعاً ، ولا يجب على الزوج مساعدتها أو مشاركتها متاعبها طالما أنه قائم لها بكل احتياجاتها ونفقاتها لتتفرغ لمسئوليتها الأولى والأساسية .

ولا داعى إلى الاحتجاج بالنبى ﷺ وزوجاته فعلى الرغم من الفارق الكبير بين نساء هذا الزمان وأمهات المؤمنين ـ رضى الله عنهن ـ فإنهن لم يخرجن للعمل الرجالى ، ولم يغادرن بيوتهن إلّا فى سبيل الله ، وإذا كان قد ثبت أن الرسول عليه الصلاة والسلام ساعدهن فلا بد أن ذلك كان فى حالة مرض أو حاجة ماسة ، وليس تمكيناً للزوجة من أن تسرح وتمرح باسم المشاركة التى طلع بها علينا بنات هذا الزمان .

إن قضية مسئولية الرجل عن الزوجة هى قضية ظاهرها الرحمة

من هى المـرأة ؟؟

هى الأم والزوجة والأخت والإبنة بالتعبير الحديث هى النصف الحلو الذى إذا حرمت منه الحياة فقدت حلاوتها وقد تتحول إلى مرارة ، من هذا المنطلق أعتقد أن من واجبنا المحتوم أن نحمى هذا النصف من الانحراف الذى يريده لها شياطين الإنس والجن على حد سواء .

وما أريد أن أدخل فى معركة مع هذا النصف العزيز الكريم بأن المرأة أضعف من الرجل عقلاً وجسماً وأسوق الأدلة الكثيرة على ذلك من القرآن والحديث أولاً ثم من كلام علماء الطب وعلماء النفس المحدثين .. ما أريد ذلك ولكنى أذكر أن المرأة ماتزال فى حاجة إلى حماية الرجل ورعاية الرجل وستظل كذلك أبد الآبدين ودهر الداهرين مهما ادعى الآخرون غير ذلك .

قلت هذا الكلام مراراً وسأظل أردده وإن كنت أعتقد أن بعض النساء يعتبرون ذلك نوعاً من التسلط الذى يفرضه الرجال على النساء وإن كان فى حقيقة أمره ـ فى الغالب ـ اعزازاً واكراماً باستثناء بعض التصرفات الرجالية الفردية التى لا تصلح أن تكون قاعدة .

ولهذا أشعر بالعجب الشديد من بعض الرجال الذين يريدون دفع المرأة إلى العمل ويدافعون عن ذلك بحماس واندفاع أكثر من حماس واندفاع جنس المرأة نفسها .. وهو فى الواقع أمر محير إذ أن عندنا عشرات الكاتبات والأديبات والمثقفات ـ وربما المئات ـ ولم أقرأ لهن شيئاً يذكر فى مجال المطالبة قدر ما أقرأ لكتاب من الرجال

وفى عدد محدود حتى بين المثقفات بينما مازال هناك مطالب ينادى بها بعض النساء وأنصار النساء . ويستغرب أن يكون هذا هو موقف المرأة بعد خمسين عاماً من الكفاح ـ على حد تعبيره ـ

إن المرأة العاقلة السوية ـ فى نظرى على الأقل ـ هى التى تهتم بحقوقها الأساسية التى خلقت من أجلها وتتفرغ لها وتشغل نفسها بها بدلاً من الاهتمام بالترهات والتفاهات والتى منها الانتخابات ودوشة الانتخابات ، ومشاكل الانتخابات .

وتسمى السيدة أمينة السعيد الكاتبة المعروفة عزوف المتعلمات المثقفات عن خوض معارك الانتخابات أمية تستحق اللوم والتقريع وتقول بالحرف الواحد : «فالمصيبة أن الأغلبية الساحقة من المتقاعدات عن أداء الحق السياسى تتمثل فى أكثر نسائنا ثقافة وتعليماً» ولكن المصيبة ـ فى نظرنا ـ هى عدم ادراك دعاة تحرير المرأة الأسباب الحقيقية لتقاعد المتعلمات المثقفات عن أداء ما تسميه بالحق السياسى وهو الاقتناع الذى جاء وليد الثقافة والعلم بالإنصراف عن ألاعيب السياسة ودهاليز الحكم وعدم الاغترار ببريق الدعاوى الزائفة والاشتغال بأداء رسالتهن الحقيقية فى الحياة مع التزود بأكبر قدر من العلم والثقافة والاكتفاء بالحقوق المشروعة التى أعطاها لهن الإسلام وترك ما للرجال للرجال .

وما ينعيه الأستاذ مصطفى أمين على المرأة ويستغربه فيها هو الواقع الطبيعى لرسالتها فى الحياة ، ووظيفتها فى المجتمع وهو أكبر دليل على أن جماعة أنصار المرأة فى واد ، والمرأة فى واد آخر باستثناء بعض الشواذ .

وعزوف المرأة عن أخذ حقوقها المعطاة لها غصباً عنها ليس فى

الحل والتحريم وحده وكأنه يقول : أيها النساء اكشفن وأيها الرجال غضوا أبصاركم ، وصدق الرسول الكريم الذى يقول (**ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء**» .

طبيبـــاتنا ... والحجـــاب

لا يعلم إلّا الله وحده مدى الغبطة والاعتزاز اللذين أشعر بهما وأنا أقرأ أخبار التخرج لطالبات بلدى وكأنهن كلهن بناتى ، وأتطلع إلى اليوم الذى أرى فيه مستشفيات فى جميع التخصصات خاصة بالنساء لإكمال مسيرتنا فى الحفاظ على تعاليم إسلامنا وتقاليدنا وتحقق أحلام نسائنا اللواتى يتحرجن من كشف أنفسهن أمام الأطباء الرجال ، ويتطلعن إلى اليوم الذى لا يكشف على النساء إلّا النساء .

أجل لقد ملأنى الاعتزاز والفخر وأنا أقرأ امتحان البكلاريوس فى جامعة الملك عبدالعزيز بجدة وأرى أن الناجحات أكثر من الناجحين ، والتقديرات للبنات أفضل من التقديرات للبنين ... وكنت قد سمعت مثل هذا الكلام فى إحدى جلسات المجلس الأعلى لجامعة أم القرى عن تفوقهن فى جميع الأقسام . والطب هو المجال الثانى بعد التدريس الذى نود تشجيع الفتيات عندنا على اقتحامه لأن التشجيع على السكرتارية والإدارة والمجالات التى تدفعهن إلى الإختلاط هن لا يردنه ويتمنين أن نوفر لهن المجالات المعزولة ولكننا مع الأسف ـ لا نفعل بل يذهب تفكيرنا إلى مجالات أخرى هن لم يردنها «كما أسلفت» لأنهن جبلن على الحياء والحجاب .

والمرشحات فى مجالس الشعب وجود أغلبية ساحقة لتغيير قوانين الأحوال الشخصية بكثرة الأصوات . مع أن أقرب طريق إلى ذلك هو المناداة بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية على قوانين الأحوال الشخصية ، وستجد بين الرجال مئات الآلاف مؤيدين لهذه الدعوة دون حاجة إلى اقحام النساء ـ أم أنها تريد قانوناً لا اسلامياً ؟؟ إنها إن أرادت ذلك فلن تجد حتى بين النساء من يدعو بدعوتها فإن المتعلمات حقاً والمثقفات حقاً يدركن أن الإسلام كفل لهن من الحقوق ما لم تكفله شريعة أخرى من الشرائع . ولا قانون من القوانين .

أما ما تقوله السيدة أمينة السعيد من أن السيدة هدى شعراوى وزميلاتها قد أحرقن حياتهن فى المطالبة بحق المرأة فى الانتخاب . ثم جاءت هى وأترابها وضحين بأجمل سنى عمرهن فى المطالبة بذات الشىء .. فإذا بالجيل الحاضر يقف من هذه القضية هذا الموقف الهزيل ، فإنه دليل على فساد القضية من أساسها ، وعلى أنها من نوع الزبد الذى يذهب جفاء ، وليس من النوع الذى ينفع الناس .. فيبقى فى الأرض ..

تأثير العمل على قوى المرأة البدنية والعقلية ..

هذه كلمة مهداة إلى الذين يريدون دفع المرأة عندنا للعمل فى كل مجال ، وإلى النساء اللواتى يتطلعن إلى مساواة الرجل فى العمل ، وإلى كل من يزعم أن توجيه المرأة للعمل فى البيت كزوجة وأم تعطيل لنصف المجتمع ، إلى كل هؤلاء ومن يجرى وراء السراب

الحل والتحريم وحده وكأنه يقول : أيها النساء اكشفن وأيها الرجال غضوا أبصاركم ، وصدق الرسول الكريم الذى يقول (**ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء**» .

طبيـــاتنا ... والحجـــاب

لا يعلم إلّا الله وحده مدى الغبطة والاعتزاز اللذين أشعر بهما وأنا أقرأ أخبار التخرج لطالبات بلدى وكأنهن كلهن بناتى ، وأتطلع إلى اليوم الذى أرى فيه مستشفيات فى جميع التخصصات خاصة بالنساء لإكمال مسيرتنا فى الحفاظ على تعاليم إسلامنا وتقاليدنا وتحقق أحلام نسائنا اللواتى يتحرجن من كشف أنفسهن أمام الأطباء الرجال ، ويتطلعن إلى اليوم الذى لا يكشف على النساء إلّا النساء .

أجل لقد ملأنى الاعتزاز والفخر وأنا أقرأ امتحان البكلاريوس فى جامعة الملك عبدالعزيز بجدة وأرى أن الناجحات أكثر من الناجحين ، والتقديرات للبنات أفضل من التقديرات للبنين ... وكنت قد سمعت مثل هذا الكلام فى إحدى جلسات المجلس الأعلى لجامعة أم القرى عن تفوقهن فى جميع الأقسام . والطب هو المجال الثانى بعد التدريس الذى نود تشجيع الفتيات عندنا على اقتحامه لأن التشجيع على السكرتارية والإدارة والمجالات التى تدفعهن إلى الإختلاط هن لا يردنه ويتمنين أن نوفر لهن المجالات المعزولة ولكننا مع الأسف ـ لا نفعل بل يذهب تفكيرنا إلى مجالات أخرى هن لم يردنها «كما أسلفت» لأنهن جبلن على الحياء والحجاب .

لم تقف مساوىء دفع المرأة إلى ميادين العمل والكفاح عند هذا الحد الإجتماعي والخلقي . بل اكتشف الباحثون الآن هذه المساوىء الصحية الجديدة التي أشارت إليها المجلة بقولها :

(كانت المرأة أطول عمراً ، وأقوى صحة عندما كانت تمارس وظيفة واحدة فقط ـ حصانة المرأة انهارت أمام ضغط الوظيفة ـ ضغط الدم ومضاعفات القلب والكلى وأمراض الجهاز الهضمي أمراض حديثة على المرأة ـ نزول المرأة إلى ميدان العمل قد غير طبيعتها ، فبعد أن كانت هادئة وديعة تميل إلى البساطة وعدم التعقيد أصبحت منفعلة متوترة على طول الخط ـ فهل تدرون ما هو الحل الذي راحت تطالب به المرأة العاملة وأنصار عمل المرأة ؟؟ .

لقد خرج العفريت من القمقم والعودة إليه مستحيلة ، وأصبح عليهم أن يوجدوا له الحلول المرضية .. فريق يطالب بالتوسع في إقامة دور حضانة تقوم مقام الأمهات ، وفريق ثان يطالب بأن يكون عملها نصف عمل الرجل مع المساواة في الأجر بين المرأة والرجل ، وإذا تعذر هذا يحق للمرأة أخذ سنتين إجازة بدون مرتب مع الاحتفاظ لها بعلاواتها وترقياتها في الوظيفة .

فلماذا كل وجع الدماغ هذا ؟ أليس البيت وتربية الأولاد وهو ما خلقت له أفضل من هذا الذي ندفعها إليه دفعاً ؟ فهل نعتبر؟ أم نسوق نساءنا إلى هذا المصير باسم الحضارة والتمدن الزائفين والجري وراء السراب الخادع والجمل البراقة والآراء المستوردة ؟؟ .

اللهم اكف المرأة عندنا شر أصدقائها .

الحل والتحريم وحده وكأنه يقول : أيها النساء اكشفن وأيها الرجال غضوا أبصاركم ، وصدق الرسول الكريم الذى يقول **«ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء»** .

طبيباتنا ... والحجاب

لا يعلم إلّا الله وحده مدى الغبطة والاعتزاز اللذين أشعر بهما وأنا أقرأ أخبار التخرج لطالبات بلدى وكأنهن كلهن بناتى ، وأتطلع إلى اليوم الذى أرى فيه مستشفيات فى جميع التخصصات خاصة بالنساء لإكمال مسيرتنا فى الحفاظ على تعاليم إسلامنا وتقاليدنا وتحقق أحلام نسائنا اللواتى يتحرجن من كشف أنفسهن أمام الأطباء الرجال ، ويتطلعن إلى اليوم الذى لا يكشف على النساء إلّا النساء .

أجل لقد ملأنى الاعتزاز والفخر وأنا أقرأ امتحان البكلاريوس فى جامعة الملك عبدالعزيز بجدة وأرى أن الناجحات أكثر من الناجحين ، والتقديرات للبنات أفضل من التقديرات للبنين ... وكنت قد سمعت مثل هذا الكلام فى إحدى جلسات المجلس الأعلى لجامعة أم القرى عن تفوقهن فى جميع الأقسام . والطب هو المجال الثانى بعد التدريس الذى نود تشجيع الفتيات عندنا على اقتحامه لأن التشجيع على السكرتارية والإدارة والمجالات التى تدفعهن إلى الإختلاط هن لا يردنه ويتمنين أن نوفر لهن المجالات المعزولة ولكننا مع الأسف ـ لا نفعل بل يذهب تفكيرنا إلى مجالات أخرى هن لم يردنها «كما أسلفت» لأنهن جبلن على الحياء والحجاب .

الاجتماعية .

ولا نريد أن نأتى على صور من حماقات وسخافات المطالبات التى كانت تثار فى المؤتمرات التى تنظمها هذه الحركات بين الحين والآخر فبعضها مما يخجل المرء من ذكره ، ويترفع عن جريانه على قلمه ولكننا نكتفى بذكر النتائج التى تمخضت عنها للحصول على بعض ما اطلقوا عليه حقوق المرأة .

تقول السيدة أمينة السعيد وهى من زعيمات الحركات النسائية فى البلاد العربية «إن الخطر الأكبر الذى يهدد المرأة فى الوقت الحاضر فى امريكا والعالم الغربى باجمعه هو عزوف الأجيال الشابة عن الزواج ، واستغناؤهم عن العقد الشرعى الذى يحمى أهم خلية اجتماعية ، وهى الأسرة وسينقرض نظام الأسرة نهائياً وتكون الكارثة» فهل من منقذ ؟؟

ولقد حزنت مرة وغلى الدم فى رأسى مرة أخرى ، حزنت وأنا أرى المرأة فى بعض العواصم العربية التى سبقتنا إلى اباحة تشغيل المرأة .. أراها تكنس الشوارع وتجمع القمائم ـ وغلى الدم فى رأسى مرة أخرى وأنا أيضاً فى احدى العواصم العربية المرأة وهى تدير حركة المرور فى حرارة القيظ وتحت وهج الشمس بينما يغازلها الرقعاء من السائقين ويعاكسها بل ويسخر منها .

وهذا هو المصير الذى ينتظر المرأة التى يدفعها مجتمعها إلى خوض هذه المعركة ، معركة العمل مثل الرجل تماماً ، ولا يضن بها عن هذا الهوان وقد كان البدء فى انزال المرأة إلى ميدان العمل الرجالى بدءاً مغرياً إلى عالى الأعمال ورفيعها ولكنه أخذ ينحدر بالتدريج حتى وصل إلى أسفل الأعمال وأشقها لأن وظائف السكرتيرات ،

من هى المــرأة ؟؟

هى الأم والزوجة والأخت والإبنة بالتعبير الحديث هى النصف الحلو الذى إذا حرمت منه الحياة فقدت حلاوتها وقد تتحول إلى مرارة ، من هذا المنطلق أعتقد أن من واجبنا المحتوم أن نحمى هذا النصف من الانحراف الذى يريده لها شياطين الإنس والجن على حد سواء .

وما أريد أن أدخل فى معركة مع هذا النصف العزيز الكريم بأن المرأة أضعف من الرجل عقلاً وجسماً وأسوق الأدلة الكثيرة على ذلك من القرآن والحديث أولاً ثم من كلام علماء الطب وعلماء النفس المحدثين .. ما أريد ذلك ولكنى أذكر أن المرأة ماتزال فى حاجة إلى حماية الرجل ورعاية الرجل وستظل كذلك أبد الآبدين ودهر الداهرين مهما ادعى الآخرون غير ذلك .

قلت هذا الكلام مراراً وسأظل أردده وإن كنت أعتقد أن بعض النساء يعتبرون ذلك نوعاً من التسلط الذى يفرضه الرجال على النساء وإن كان فى حقيقة أمره ـ فى الغالب ـ اعزازاً واكراماً باستثناء بعض التصرفات الرجالية الفردية التى لا تصلح أن تكون قاعدة .

ولهذا أشعر بالعجب الشديد من بعض الرجال الذين يريدون دفع المرأة إلى العمل ويدافعون عن ذلك بحماس واندفاع أكثر من حماس واندفاع جنس المرأة نفسها .. وهو فى الواقع أمر محير إذ أن عندنا عشرات الكاتبات والأديبات والمثقفات ـ وربما المئات ـ ولم أقرأ لهن شيئاً يذكر فى مجال المطالبة قدر ما أقرأ لكتاب من الرجال

وقبل ذلك وبعده ومازالت تطالب بانتزاع حق الطلاق من الرجل ، وحرمانه من التعدد المشروع ، وتعديل قوانين الأحوال الشخصية فى النفقة والحضانة لصالحها ، وستطالب وتطالب وتظل تطالب مادام فى الدنيا رجال نذروا أنفسهم لخدمة قضايا المرأة ومطالب المرأة ، وافسحوا المجال لها كى تعيد الرجل إلى البيت وتخرج هى إلى الشارع .

فهل نتعظ نحن هنا بما وقع لغيرنا ؟؟ أم نسير فى الضلال ؟

الفتنة النائمة

فى بعض الأوساط عندنا بل ، وفى بعض المجالس دعوة لمعالجة أزمة الأيدى العاملة باخراج المرأة من بيتها وتشغيلها فى أعمال الرجال لسد النقص المزعوم . وهى دعوة خطرة ظاهرها فيه الرحمة وباطنها من قبلها العذاب أو على الأصح ظاهرها حق وفى طياتها الباطل .

ليس كالتجربة أكبر برهان ، وليس كالأمثلة الحية القائمة عن نتائج اخراج المرأة من وظيفتها الأساسية ، والزج بها فى وظائف الرجال ، واقحامها على مجتمعاتهم وأوساطهم ، تلك النتائج التى لم تتوقف اخطارها واضرارها على حياة الأسرة ونشأة الأجيال ، بل تعدتها إلى حياة المرأة نفسها ومستقبلها ، وكيف أصبحت تجرى وراء لقمة العيش ، والبحث عن الزوج بعد أن كانت معززة مكرمة مكفولة مخطوبة لجمالها أو خلقها أو دينها أو حسبها ، فأصبحت تخطب لوظيفتها وراتبها ، وإلّا ظلت عانساً تشكو الوحدة وتفزع من الخريف .

الحل والتحريم وحده وكأنه يقول : أيها النساء اكشفن وأيها الرجال غضوا أبصاركم ، وصدق الرسول الكريم الذى يقول «**ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء**» .

طبيباتنا ... والحجاب

لا يعلم إلّا الله وحده مدى الغبطة والاعتزاز اللذين أشعر بهما وأنا أقرأ أخبار التخرج لطالبات بلدى وكأنهن كلهن بناتى ، وأتطلع إلى اليوم الذى أرى فيه مستشفيات فى جميع التخصصات خاصة بالنساء لإكمال مسيرتنا فى الحفاظ على تعاليم إسلامنا وتقاليدنا وتحقق أحلام نسائنا اللواتى يتحرجن من كشف أنفسهن أمام الأطباء الرجال ، ويتطلعن إلى اليوم الذى لا يكشف على النساء إلّا النساء .

أجل لقد ملأنى الاعتزاز والفخر وأنا أقرأ امتحان البكلاريوس فى جامعة الملك عبدالعزيز بجدة وأرى أن الناجحات أكثر من الناجحين ، والتقديرات للبنات أفضل من التقديرات للبنين ... وكنت قد سمعت مثل هذا الكلام فى إحدى جلسات المجلس الأعلى لجامعة أم القرى عن تفوقهن فى جميع الأقسام . والطب هو المجال الثانى بعد التدريس الذى نود تشجيع الفتيات عندنا على اقتحامه لأن التشجيع على السكرتارية والإدارة والمجالات التى تدفعهن إلى الإختلاط هن لا يردنه ويتمنين أن نوفر لهن المجالات المعزولة ولكننا مع الأسف ـ لا نفعل بل يذهب تفكيرنا إلى مجالات أخرى هن لم يردنها «كما أسلفت» لأنهن جبلن على الحياء والحجاب .

والتى بدأت المرأة فى الخارج بالمطالبة بجعلها ستتين .. أيها الدعاة إلى هذه الفتنة اتقوا الله .. وهل ترضون هذا لبناتكم واخواتكم وأنتم تشاهدون وتقرأون عما يلاقينه السكرتيرات والموظفات من معاكسات ومشاكسات وعبث ؟

أم أنكم تريدونه للفقيرات والضعيفات استغلالاً لظروفهن .

المتسكعون من الشباب !

أليس لهؤلاء الشباب أخوات وأمهات ؟! هل فقد رجالنا تلك النخوة والحمية التى كانت تدفعهم إلى صفع كل رقيع ومتسكع يحاول أن يغازل امرأة أو يعترض طريقها !؟ لا أظن هذا ولا ذاك ؟!

فمن المؤكد أن لأكثر هؤلاء الشباب الذين يتسكعون فى الأسواق وعلى أبواب المسجد ـ ويتعرضون للمتسوقات والمتعبدات على السواء بالإيذاء ـ أخوات وأمهات لو تذكروهن وهم يحاولون ارتكاب هذه الجريمة الأخلاقية .. وتذكروا مع ذلك ما سيكون احساسهم ، لو قدر لهم أن يروا واحداً من أشباههم يتعرض لأم أحدهم أو أخته بمثل ما يفعل هو مع نساء الآخرين .. لما جرأوا على جريمتهم .. نعم من المؤكد ذلك ولكنهم ينسون فى غمرة لذة هذه الجريمة كل شىء .. ينسون دينهم .. وينسون تقاليد وطنهم .. ينسون رجولتهم .. فإن من يعمد لمثل هذه الأساليب ليس فيه من الرجولة شىء إلّا مظهرها الخداع ..

أما رجالنا فاعتقادى أننا مازلنا بخير .. مازال بيننا من يغار على نساء الناس كما يغار على نسائه .. مازال فينا من يغلى الدم فى رأسه

حقيقية ، ولكنه خواء فى بعض العقول !

نماذج أخرى من آراء وتجارب مما أقرأه دائماً من أبحاث ودراسات فى هذا الموضوع ، والسعيد من اتعظ بغيره ، ولم يقع فيما وقع فيه :

١ ـ تقول الأستاذة مفيدة عبدالرحمن أشهر محامية فى مصر فى تحقيق أجرته معها مجلة سيدتى : «حين تعقد المجتمع وفقد عذريته ، وأصبحت الحياة المادية هى النمط السائد .. بدأت المشكلات العائلية ، وأصبح الطلاق أمراً يسيراً ، ونزلت بسفور إلى الشارع لتعمل ، وأهملت الزوج والأولاد ، وانصرف الزوج إلى ملذاته واهمال بيته .. فأى رجل يتزوج ليسعد ويهنأ بحياة عائلية هادئة يسودها الحب والمودة والرحمة . أما العمل فقد داس على الحب والمودة والرحمة ، وخلق فى البيت النفور والضيق والتوتر .. أى رجل يعود للبيت ليجد الأكل متوفراً والرعاية لأولاده متوفرة .. فاشتغال المرأة صرفها جزئياً وربما كلياً عن الاهتمام بزوجها وأولادها .. لهذا فإن عمل المرأة هو السبب الأول فى الطلاق» .

٢ ـ وهذه قصة طفلين مغربيين ضائعين وأب وأم مغربيين أيضاً مازالت تربطها علاقة الزوجية ومع ذلك كل واحد منهما فى واد ، والقصة أو المأساة على الأصح .. وهى منشورة فى مجلة الوطن العربى الأسبوعية تتلخص فى الآتى :

(عاش الزوجان المغربيان فى فرنسا مدة تسع سنوات دون خصام أو شجار حتى انجبا يوسف وفوزية بعد ذلك طلع فى رأس

والمتســـوقات من النســـاء !

وجهت كلمتى السابقة إلى المتسكعين من الشباب الذين لا همّ لهم إلّا التعرّض للنساء فى الأسواق وعلى أبواب المساجد واليوم اتجه بكلمتى إلى المتسوقات من نسائنا والمتعبدات منهن ..

أبدأ كلمتى إليهن بالتساؤل : أيسرهن وهن المسلمات المخدرات أن تتعرض محاسنهن لأعين هذه الذئاب القذرة من حثالات المجتمع فيتابعوهن من شارع إلى شارع ومن زقاق إلى زقاق .

ايشرفهن أن يتحدث هذا الرقيع أو ذاك بين أقرانه من أشباه الرجال : لقد رأيت اليوم بنت فلان أو زوجة فلان وتبعتها وضحكت لى .. أو غمزتنى .. أو أعجبت بى ؟!

والمفروض أن تبدو المرأة بزينتها لزوجها فقط ، ولا حرج أن تبدو فى نفس الزينة أمام أترابها من النساء .

أما أن تتزين «على أحدث موديل» لتبدو فى تلك الزينة أمام الأجانب من الرجال كالباعة والخدم وذئاب البشر... تستفز بذلك غرائزهم ، وتستثير شهواتهم فإنها تكون بذلك مسؤولة عن ترويج المفاسد ونشر الرذائل ، وإشاعة الفواحش فلماذا لا تتسوق المرأة أو تتعبد فى ثياب الحشمة والوقار إذا كان هدفها حقاً التسوق والتعبد ؟!

وما هو الهدف من تسوق المرأة أو تعبدها أكثر من سافرة .. نعم أكثر من سافرة لأن كثيراً من السافرات يظهرن فى حشمة ووقار أكثر من بعض المحجبات ؟!

لماذا تشوه وجهها بالأحمر والأزرق والأبيض وقد أعطاها الله

حقيقية ، ولكنه خواء فى بعض العقول !

نماذج أخرى من آراء وتجارب مما أقرأه دائماً من أبحاث ودراسات فى هذا الموضوع ، والسعيد من اتعظ بغيره ، ولم يقع فيما وقع فيه :

١ ـ تقول الأستاذة مفيدة عبدالرحمن أشهر محامية فى مصر فى تحقيق أجرته معها مجلة سيدتى : «حين تعقد المجتمع وفقد عذريته ، وأصبحت الحياة المادية هى النمط السائد .. بدأت المشكلات العائلية ، وأصبح الطلاق أمراً يسيراً ، ونزلت بسفور إلى الشارع لتعمل ، وأهملت الزوج والأولاد ، وانصرف الزوج إلى ملذاته واهمال بيته .. فأى رجل يتزوج ليسعد ويهنأ بحياة عائلية هادئة يسودها الحب والمودة والرحمة . أما العمل فقد داس على الحب والمودة والرحمة ، وخلق فى البيت النفور والضيق والتوتر .. أى رجل يعود للبيت ليجد الأكل متوفراً والرعاية لأولاده متوفرة .. فاشتغال المرأة صرفها جزئياً وربما كلياً عن الاهتمام بزوجها وأولادها .. لهذا فإن عمل المرأة هو السبب الأول فى الطلاق» .

٢ ـ وهذه قصة طفلين مغربيين ضائعين وأب وأم مغربيين أيضاً مازالت تربطها علاقة الزوجية ومع ذلك كل واحد منهما فى واد ، والقصة أو المأساة على الأصح .. وهى منشورة فى مجلة الوطن العربى الأسبوعية تتلخص فى الآتى :

(عاش الزوجان المغربيان فى فرنسا مدة تسع سنوات دون خصام أو شجار حتى انجبا يوسف وفوزية بعد ذلك طلع فى رأس

ومن ثمة فإن من أول واجبات تلك النخبة من نسائنا الفاضلات ، ورائدات مجتمعنا النسائى الحديث : هو استنكار مثل هذا التصرف ودعوة النساء إلى الاحتشام والوقار ، واخفاء الزينة ، ومقت ذلك ، واشاعة هذا المقت فى المجتمعات النسائية ، واحتقار كل من تخالف قواعد الحشمة ولباس الوقار ، ونبذها من بينهن ..

إن إشاعة مثل هذه الروح فى المجتمع النسائى ، ومن بنى جنسهن بالذات كفيلة باصلاح المنحرف وتعديل المعوج .

فهل يفعلن ويكفيننا هذه المهمة بعد أن قمنا بها زمناً طويلاً ؟! أم يرغمننا على الاستمرار فى دس أنوفنا فى شؤونهن الخاصة ؟

إننى أسمع عن غشيان بعض الطالبات للمدارس أو الجامعات متزينات بهذه الزينة ومعاناة المسئولات عن ذلك من محاولة صرفهن عنه ولكن بخشونة .. فارجو من المسئولات أن يكون ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة حسب التوجيه الإلهى ومن الطالبات السمع والطاعة لأن ذلك فى خيرهن وصالحهن .

الحضارة الإسلامية بريئة من هذا الاتهام !!

«مشكلة الحجاب لم تظهر فى بداية العهد الإسلامى فقد كان المسلمون يتمتعون بقوة الإيمان والتقوى والصلاح ، ولم يعرف البدو الحجاب فكان رجالهم يجلسون مع النساء ، فيتحادثون ويتسامرون ، وكانت النساء فى العصر العربى الإسلامى يجلسن إلى خطابهن ، ولا يرون فى ذلك بأساً وكانت عائشة بنت طلحة زوجة مصعب بن الزبير لا تستر وجهها فعاتبها مصعب فى ذلك فقالت :

حقيقية ، ولكنه خواء فى بعض العقول !

نماذج أخرى من آراء وتجارب مما أقرأه دائماً من أبحاث ودراسات فى هذا الموضوع ، والسعيد من اتعظ بغيره ، ولم يقع فيما وقع فيه :

١ ـ تقول الأستاذة مفيدة عبدالرحمن أشهر محامية فى مصر فى تحقيق أجرته معها مجلة سيدتى : «حين تعقد المجتمع وفقد عذريته ، وأصبحت الحياة المادية هى النمط السائد .. بدأت المشكلات العائلية ، وأصبح الطلاق أمراً يسيراً ، ونزلت بسفور إلى الشارع لتعمل ، وأهملت الزوج والأولاد ، وانصرف الزوج إلى ملذاته واهمال بيته .. فأى رجل يتزوج ليسعد ويهنأ بحياة عائلية هادئة يسودها الحب والمودة والرحمة . أما العمل فقد داس على الحب والمودة والرحمة ، وخلق فى البيت النفور والضيق والتوتر .. أى رجل يعود للبيت ليجد الأكل متوفراً والرعاية لأولاده متوفرة .. فاشتغال المرأة صرفها جزئياً وربما كلياً عن الاهتمام بزوجها وأولادها .. لهذا فإن عمل المرأة هو السبب الأول فى الطلاق» .

٢ ـ وهذه قصة طفلين مغربيين ضائعين وأب وأم مغربيين أيضاً مازالت تربطها علاقة الزوجية ومع ذلك كل واحد منهما فى واد ، والقصة أو المأساة على الأصح .. وهى منشورة فى مجلة الوطن العربى الأسبوعية تتلخص فى الآتى :

(عاش الزوجان المغربيان فى فرنسا مدة تسع سنوات دون خصام أو شجار حتى انجبا يوسف وفوزية بعد ذلك طلع فى رأس

تقابل الرجال ! !

وقد سألت نفسي الآن ترى ما هو جواب دعاة المساواة بين الرجل والمرأة فى العصر الحديث لو جاءهم شاب يطلب مقابلة زوجاتهم أو بناتهم ؟ هل يفعلون كما فعل قاسم أمين ضناً بزوجاتهم على ما يريدون لبنات الناس من حرية وعمل وانطلاق ؟ أم يحرصون على تطبيق نظرياتهم التى بدأ من سبقهم إليها يكفر بها بل أخذ يحاربها فى مجتمعه ويتطلعون إلى المجتمع الإسلامى المحافظ باحترام وتقدير.. هذه واحدة.. أما الثانية فهى حديث جرى بين مدام دوبريه حرم شيراك دوبريه المرشح لرئاسة جمهورية فرنسا ترد فيه على أسئلة مندوب مجلة (الحوادث) اللبنانية وقد سألت عن مكان المرأة الطبيعى وكان جوابها : اعتقد أن مكان المرأة هو البيت « وأفضل ما يمكن أن تفعله المرأة هو تربيتها الحسنى لأولادها» .

فهل تسمعون يا دعاة خروج المرأة واختلاطها ؟ أم على قلوب أقفالها ؟

الحضارة الغربية حضارة زائفة ..

عندما كنا نجادل أولئك الضالين المضللين الداعين إلى سفور المرأة واختلاطها وخروجها وخطورة ذلك على الدين والأخلاق والمجتمع كانوا يحاجُّوننا بما يزعمونه من أن ذلك يكسر شهوة الرجل نحو المرأة وشبق المرأة نحو الرجل ويخفف من النتائج المترتبة على مخالفة ما ندعو إليه من وجوب الحجاب ومنع الاختلاط واختصار كل من الجنسين على عالمه الخاص ووظائفه الخاصة دون جور أو

حقيقية ، ولكنه خواء فى بعض العقول !

نماذج أخرى من آراء وتجارب مما أقرأه دائماً من أبحاث ودراسات فى هذا الموضوع ، والسعيد من اتعظ بغيره ، ولم يقع فيما وقع فيه :

١ ـ تقول الأستاذة مفيدة عبدالرحمن أشهر محامية فى مصر فى تحقيق أجرته معها مجلة سيدتى : «حين تعقد المجتمع وفقد عذريته ، وأصبحت الحياة المادية هى النمط السائد .. بدأت المشكلات العائلية ، وأصبح الطلاق أمراً يسيراً ، ونزلت بسفور إلى الشارع لتعمل ، وأهملت الزوج والأولاد ، وانصرف الزوج إلى ملذاته واهمال بيته .. فأى رجل يتزوج ليسعد ويهنأ بحياة عائلية هادئة يسودها الحب والمودة والرحمة . أما العمل فقد داس على الحب والمودة والرحمة ، وخلق فى البيت النفور والضيق والتوتر .. أى رجل يعود للبيت ليجد الأكل متوفراً والرعاية لأولاده متوفرة .. فاشتغال المرأة صرفها جزئياً وربما كلياً عن الاهتمام بزوجها وأولادها .. لهذا فإن عمل المرأة هو السبب الأول فى الطلاق» .

٢ ـ وهذه قصة طفلين مغربيين ضائعين وأب وأم مغربيين أيضاً مازالت تربطهما علاقة الزوجية ومع ذلك كل واحد منهما فى واد ، والقصة أو المأساة على الأصح .. وهى منشورة فى مجلة الوطن العربى الأسبوعية تتلخص فى الآتى :

(عاش الزوجان المغربيان فى فرنسا مدة تسع سنوات دون خصام أو شجار حتى انجبا يوسف وفوزية بعد ذلك طلع فى رأس

إلى السفور والاختلاط . وخروج المرأة عن وظيفتها الأساسية التى تحمل رايتها من ادعوا أنهم أصدقاء المرأة وأنصارها . بينما هم فى حقيقة الأمر اعداؤها الألداء الذين دفعوا بها إلى الهاوية . وأصبحت عاجزة عن الصعود .

فهل آن للدول الإسلامية والعربية التى تسير فى ركب تلك الدول التى تدعى الحضارة والتقدم أن تتعظ وتعتبر وتبدأ مسيرة العودة إلى حدود الله ، وشريعة السماء ، وتعرض عن ذلك الهراء ؟؟ .

أجل كانت الأخلاق أعلى ..

لا أستطيع انكار استاذية الأديب الكبير والصحفى المبدع مصطفى أمين واعجابى بفكراته وأفكاره وحرصى على ما يكتبه باستمرار ولكنى اختلف معه أحياناً عندما يشتط به القلم وآخر ما قرأته له من هذا الشطط هو (فكرة) المنشورة بالشرق الأوسط الدولية يوم ١٤٠٨/٦/٢٨هـ . عندما قال : أنه يذكر أنه كان للمرأة جزء خاص فى عربات الترام مكتوب عليها حريم ولم يكن مستوى الأخلاق أعلى من مستواه الآن وجاء وقت كانت المرأة تترك مكانها فى الحريم وتجلس فى مقاعد الرجال ، ولهذا ألغيت مقاعد الحريم ، وإذا عدنا إلى عربات الحريم فسوف نطالب بعمل حدائق للحريم ، وشوارع للحريم ، وأحياء تسكنها الحريم فقط .

وتعليقى على هذا الرد الساخر فى نهايته ـ مع احترامى للكاتب الكبير ـ هو مخالفتى له ، واعتقادى أن مستوى الأخلاق لم يكن فى

حقيقية ، ولكنه خواء فى بعض العقول !

نماذج أخرى من آراء وتجارب مما أقرأه دائماً من أبحاث ودراسات فى هذا الموضوع ، والسعيد من اتعظ بغيره ، ولم يقع فيما وقع فيه :

١ ـ تقول الأستاذة مفيدة عبدالرحمن أشهر محامية فى مصر فى تحقيق أجرته معها مجلة سيدتى : «حين تعقد المجتمع وفقد عذريته ، وأصبحت الحياة المادية هى النمط السائد .. بدأت المشكلات العائلية ، وأصبح الطلاق أمراً يسيراً ، ونزلت بسفور إلى الشارع لتعمل ، وأهملت الزوج والأولاد ، وانصرف الزوج إلى ملذاته واهمال بيته .. فأى رجل يتزوج ليسعد ويهنأ بحياة عائلية هادئة يسودها الحب والمودة والرحمة . أما العمل فقد داس على الحب والمودة والرحمة ، وخلق فى البيت النفور والضيق والتوتر .. أى رجل يعود للبيت ليجد الأكل متوفراً والرعاية لأولاده متوفرة .. فاشتغال المرأة صرفها جزئياً وربما كلياً عن الاهتمام بزوجها وأولادها .. لهذا فإن عمل المرأة هو السبب الأول فى الطلاق» .

٢ ـ وهذه قصة طفلين مغربيين ضائعين وأب وأم مغربيين أيضاً مازالت تربطها علاقة الزوجية ومع ذلك كل واحد منهما فى واد ، والقصة أو المأساة على الأصح .. وهى منشورة فى مجلة الوطن العربى الأسبوعية تتلخص فى الآتى :

(عاش الزوجان المغربيان فى فرنسا مدة تسع سنوات دون خصام أو شجار حتى انجبا يوسف وفوزية بعد ذلك طلع فى رأس

أعرف الناس بها ، وخاصة ما تحاول بعض المسلسلات والتمثيليات والمسرحيات أن تعالجه بكشف مساوئه ونتائجه بما تظهره من غمز ولمز ، وترقيص لحواجب الزملاء ، والحركات التى تبدو مكشوفة من زملاء المرأة ، وما يرمون لها من شباك وما يخوضون فيه من أحاديث واتهامات .. تلك المعالجات التى هدفت إلى أخذ العبرة والاتعاظ وإثارة غيرة الرجل على حريمه فإذا بها تؤدى إلى نتيجة عكسية فأصبحت قدوة للتقليد والاتباع !

.. مقارنة هذا الوضع بما كانت عليه الفلاحة المصرية من العمل فى الغيط بجوار زوجها منذ قدماء المصريين وهى مقارنة مع الفارق الكبير فإن أحداً لم يعترض ولن يعترض بل مازال ذلك موجوداً فى أكثر البلاد تحفظاً وتديناً لم ينكره أحد .

صور وهمية أو نادرة عن الزواج

فى بعض صحفنا نشر تحقيق عن قصة الزواج عندنا أرى فيه عبارات تحمل معانى لم أرها ولم أسمع بها . وإن كنت لا أنفى وجودها ، ولكن ربما كانت من الأمور النادرة الوقوع فلا يصح أن تعتبر أساساً لمشاكل الزواج ، أو تعميماً على كل مجتمعنا العربى المسلم .

«عروس تمنع زوجها ليلة الدخلة من الدخول بها إلّا بعد أن يدفع لها عشرين ألف ريال ؟ وعروس أخرى اشترطت احضار مطربة فى حفل الفرح بعشرة آلاف ريال . وأكثر من عريس يقول أنه منع من رؤية مخطوبته قبل الزواج ـ غلاء المهور ـ معظم أمراض

العصر مثل ضغط الدم والسكر سببها البنات ـ بعض الرجال يكذبون فى سبيل الحصول على فتاة أحلامهم كأن يدعى المتزوج أنه غير متزوج ، أو يزعم أنه يشغل منصباً كبيراً ـ عروس تطالبها أمها بخمسمائة ريال شهرياً ـ الآباء يغالون فى تحديد المهر ـ طلبات والد العروس وطلبات والدتها ـ إذا أراد الشاب الزواج عليه أن يشترى ذهباً بستين ألف ريال ، ومهراً ثلاثين ألفا بخلاف الملابس والأقمشة والعطور وجميع احتياجات العروس ـ ألف ريال فك الوزرة وعشرة آلاف ريال حق النقول ـ البنات مطالبهن خيالية ويخاصمن الواقع .. الخ .

صور شتى لا أجزم بعدم وجودها ، ولكنها صور شاذة ونادرة لا يمكن أن تسود مجتمعنا . فبعض هذه الصور لا يوجد قطعاً فى المدن وربما فى البادية ، وأعتقد أنها تضاءلت مع التحضر الذى غزا بعض مناطق البدو ـ وهل صحيح أن عندنا غلاء مهور ؟ لا أظن ذلك فقد أصبحت المهور تتراوح بين عشرين ألف ريال وثلاثين ألف ريال ، وهو مهر لا مغالاة فيه بالنسبة للعصر ، أما التكاليف فإن الزوج خر فيها ، فهو يؤثث بيته على الصورة التى يريدها ، وهو يقيم حفل فرح كبير أو صغير حسب هوى أمه وأبيه اللذين يريدان أن يفرحا به ، فنى وسعه أن يترك أهل الزوجة يحتفلون كما شاءوا بأبنتهم ثم يذهب هو ووالداه واخوانه لأخذ العروسة إلى بيته المتواضع ـ ولكنها المباهات والمناظرة .

أما حالة الكذب التى أشارت إليها احدى الفتيات فإنها أندر من النادر وترجع إلى غفلة أهل العروس فكلنا يسأل عن العريس الخاطب ، ومركزه الاجتماعى ، وعمله قبل الموافقة . وقلما يوجد

شاب متزوج ثانية وهذه العادة بين كبار السن فقط ، اننى أنكر بشدة أن تكون هذه الصور هى الصور السائدة فى مجتمعنا ، واعتبرها صوراً شاذة ونادرة وما أكثر الآباء الذين يوافقون على تزويج بناتهم باليسر ، ولا يعمدون إلى هذه الصور الشاذة . ومن وقع من الشباب مع مثل هذه العوائل عليه أن يبحث عن غيرها لأن مجتمعنا مازال بخير.

التعرف على الزوجة كيف يكون ؟

هل صحيح أن الفتاة قبل أن توافق على الزواج من فتى الأحلام يجب أن تكون لديها القناعة التامة لصلاحه لها وصلاحها له ؟ وان هذا لن يتأتى بمن تراه إلّا مرة واحدة ، وفى جلسة رسمية مجردة من حوار تستطيع أن تستشف به أعماق هذا الإنسان ؟

هذه الدعوة الجديدة هى الفلسفة التى طلع بها علينا بعض بنات هذا الزمان يردن بها ـ على استحياء املته ظروف حياتنا وتقاليدنا فى هذه البلاد الطاهرة ـ الوصول إلى القول بأنه لابد من إيجاد علاقة قبل الزواج بين الفتى والفتاة ليتعرف كل منهما إلى الآخر كل المعرفة قبل الارتباط الشرعى .

وهى نفس الدعوة التى بدأ بها الانحلال الغربى ، ولم يقف عندها بل تطور ـ وبا لسوء ما تطور ـ إلى المطالبة بإباحة الممارسة الجنسية قبل الارتباط ! !

إن السماح بتداول هذه الأفكار الخطرة فى بلادنا نعتقد أن له عواقب وخيمة لأن مثل هذه الأفكار تسرى فى عقول بنات هذا

العصر مثل ضغط الدم والسكر سببها البنات ـ بعض الرجال يكذبون فى سبيل الحصول على فتاة أحلامهم كأن يدعى المتزوج أنه غير متزوج ، أو يزعم أنه يشغل منصباً كبيراً ـ عروس تطالبها أمها بخمسمائة ريال شهرياً ـ الآباء يغالون فى تحديد المهر ـ طلبات والد العروس وطلبات والدتها ـ إذا أراد الشاب الزواج عليه أن يشترى ذهباً بستين ألف ريال ، ومهراً ثلاثين ألفا بخلاف الملابس والأقمشة والعطور وجميع احتياجات العروس ـ ألف ريال فك الوزرة وعشرة آلاف ريال حق النقول ـ البنات مطالبهن خيالية ويخاصمن الواقع .. الخ .

صور شتى لا أجزم بعدم وجودها ، ولكنها صور شاذة ونادرة لا يمكن أن تسود مجتمعنا . فبعض هذه الصور لا يوجد قطعاً فى المدن وربما فى البادية ، وأعتقد أنها تضاءلت مع التحضر الذى غزا بعض مناطق البدو ـ وهل صحيح أن عندنا غلاء مهور ؟ لا أظن ذلك فقد أصبحت المهور تتراوح بين عشرين ألف ريال وثلاثين ألف ريال ، وهو مهر لا مغالاة فيه بالنسبة للعصر ، أما التكاليف فإن الزوج خر فيها ، فهو يؤثث بيته على الصورة التى يريدها ، وهو يقيم حفل فرح كبير أو صغير حسب هوى أمه وأبيه اللذين يريدان أن يفرحا به ، فنى وسعه أن يترك أهل الزوجة يحتفلون كما شاءوا بأبنتهم ثم يذهب هو ووالداه واخوانه لأخذ العروسة إلى بيته المتواضع ـ ولكنها المباهات والمناظرة .

أما حالة الكذب التى أشارت إليها احدى الفتيات فإنها أندر من النادر وترجع إلى غفلة أهل العروس فكلنا يسأل عن العريس الخاطب ، ومركزه الاجتماعى ، وعمله قبل الموافقة . وقلما يوجد

وعندما تدخل القفص سواء كان ذهبياً أو فضياً أو نحاسياً يقلب لها ظهر المجن ويظهر على حقيقته ؟ أو أن يتركها تحبه وتتعلق به بما يظهره من كريم الأخلاق وجميل المعاملة ومعسول الكلام والوعود ، ثم يسبقها إلى الاختيار فيعلن أنها لم تعجبه ، ويمضى فى حال سبيله متعللاً بأى عذر وربما اختلق لها عيباً أو رماها بصفة تسىء إلى مستقبلها ؟؟

لقد عرف الإسلام وهو تشريع الآلهى وليس بشرياً مصالح العباد ، وأباح لها وله الرؤية لمرة واحدة ، واعتبرها كفاية لتحديث التآلف النفسى ، أو التنافر القلبى ، دون حوار سرى أو التصاق جسدى ، أو خلوات هنا وهناك ـ صيانة للمرأة من استغلال عواطفها الرقيقة ، وحماية أيضاً لكرامة الرجل ، فإن هما وجدا فى نفسيهما خلال هذه الرؤية الشريفة العفيفة ما يشير إلى تقارب النفوس ، وتآلف القلوب ـ كانت الخطبة ، وكان الزواج ، وكانت شركة العمر ، وان آنسا أو احدهما تباعدا أو نفورا توقف كل شىء ، وذهب كل من الخاطب والمخطوبة إلى فرصة أخرى تلتقى بها كل روح بقرينها ، وكل نفس بأليفها . فمن المعروف أن الأرواح اجناد مجندة ما توافق منها ائتلف وما تناكر اختلف ـ كما يقول الرسول ﷺ ـ وليس فى هذا ما يعيب أحداً منهما . أما بعد الخلوة والصحبة الطويلة والحوار واستشفاف الأعماق ـ على حد تعبير بعضهن .. فإنه لا بد من الخوض والسؤال والتحرى عن أسباب الاختلاف وتبادل الاتهامات وخاصة من الطرف الراسب فى الاختبار .

يابناتنا العزيزات :

لا تتداولن هذه الأفكار المشبوهة ، وقفن عند حدود الاسلام فهو دين كل زمان ومكان ، وهو الذى اعطاكن أعظم الحقوق والحريات فى اطار الدين والأخلاق ، ولا تندفعن وراء هذه الدعوات التى لا يراد بها خيركن ، وتأكدن أن وراءها رجالاً من ضعاف النفوس وفاقدى الأخلاق يهدفون إلى تضليلكن واستغلالكن ، والهبوط بكن إلى مستوى لا يليق بكن ، أعماهم الهوى والضلال فتناسوا أنكن امهاتنا واخواتنا وبناتنا وشريكات حياتنا ، واعراضنا الغالية ـ التى يجب أن نصونها ونحميها من الابتذال .

إنكن الجنان التى نتفيأ ظلالها بعد كل معركة من معارك الحياة ، ونستروح نسماتها العليلة وتُسرِّى عنا كل همومنا ومتاعبنا ، فلا تتحولن بدعوة هؤلاء السفهاء وتقليد أولئك المنحرفين إلى جحيم يلفحنا بسمومه ويلقى علينا بحممه ويدفعنا إلى الهروب إلى الملاهى والمقاهى ومواطن الفساد وقرناء السوء كما حصل فى المجتمعات الأخرى التى نراها ونسمع عما يجرى فيها .

ولا تضيعن المكانة العظمى التى وضعكن فيها الرسول الكريم فقال : (**الجنة تحت أقدام الأمهات**)[1] فتلك المكانة لا تطولها إلّا المرأة المسلمة التى تؤدى فرضها ، وتحسن معاملة زوجها ، وتربية ولدها ، وتصون عرضها هداكن الله ..

---

(١) رواه أحمد والنسائى .

رفقاً بالأزواج أيتها المتحـــررات !

من يغار ممن ؟ وماذا حققت المرأة ليس فى بلادنا فحسب بل فى كل الدنيا حتى يغار من نجاحها الرجل ؟ وكم واحدة منهن استطاعت أن تصل إلى القمة علماً وحكماً وعقلاً ؟ هل زدن على عدد الأصابع عبر مئات القرون التى مضت ؟

وهل أصبح الرجل فعلاً مشكلة بالنسبة للمرأة كما تقول «إحداهن» من المتحررات .. وتصفه بالأنانية ؟ وما الذى يجبره على أن يزعم ـ على حد تعبيرها ـ إن واجب المرأة أن تساهم فى النهوض بالمجتمع إذا كان غير مقتنع بذلك ؟ هل ينافقها أم ينافق المجتمع ؟ ولماذا ؟ خوفاً من عصاها ؟ أم لسانها ؟ ولماذا انتفضت وانزعجت اختنا العزيزة .. عندما قال أحد الكتاب ـ عندما سئل لماذا نفتقد الأقلام النسائية ـ لأنها تتزوج بسرعة ؟ وهل يعيب المرأة أن تتزوج بسرعة ؟ أم أن ذلك فخر لها ، واعتذار عن افتقادها فى أحد مجالات الحياة باشتغالها بما هو أكبر وأكرم وأهم وهو الزواج والأمومة وتربية الأجيال ؟ أليس الزواج بالنسبة للمرأة هو العتبة الأولى فى سلم مدرسة الأمومة والأسرة التى قال عنها شاعر النيل حافظ إبراهيم :

الأم مدرسة إذا اعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

وهل يستحق الزوج أى زوج ؟ قذفه هكذا بالحجارة .. بالنفاق إلى درجة أن يقول بلسانه ما ليس بقلبه ـ على حد تعبير الأخت العزيزة التى خرجت علينا بهذه السلة من الأحجار غير

يابناتنا العزيزات :

لا تتداولن هذه الأفكار المشبوهة ، وقفن عند حدود الاسلام فهو دين كل زمان ومكان ، وهو الذى اعطاكن أعظم الحقوق والحريات فى اطار الدين والأخلاق ، ولا تندفعن وراء هذه الدعوات التى لا يراد بها خيركن ، وتأكدن أن وراءها رجالاً من ضعاف النفوس وفاقدى الأخلاق يهدفون إلى تضليلكن واستغلالكن ، والهبوط بكن إلى مستوى لا يليق بكن ، أعماهم الهوى والضلال فتناسوا أنكن امهاتنا واخواتنا وبناتنا وشريكات حياتنا ، واعراضنا الغالية ـ التى يجب أن نصونها ونحميها من الابتذال .

إنكن الجنان التى نتفيأ ظلالها بعد كل معركة من معارك الحياة ، ونستروح نسماتها العليلة وتُسرِّى عنا كل همومنا ومتاعبنا ، فلا تتحولن بدعوة هؤلاء السفهاء وتقليد أولئك المنحرفين إلى جحيم يلفحنا بسمومه ويلقى علينا بحممه ويدفعنا إلى الهروب إلى الملاهى والمقاهى ومواطن الفساد وقرناء السوء كما حصل فى المجتمعات الأخرى التى نراها ونسمع عما يجرى فيها .

ولا تضيعن المكانة العظمى التى وضعكن فيها الرسول الكريم فقال : (**الجنة تحت أقدام الأمهات**)[1] فتلك المكانة لا تطولها إلّا المرأة المسلمة التى تؤدى فرضها ، وتحسن معاملة زوجها ، وتربية ولدها ، وتصون عرضها هداكن الله ..

---

(١) رواه أحمد والنسائى .

الصلاة والسلام به ، وهو لا ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحى يوحى حينما قال : (**انهن ناقصات عقل ودين**) رعاية لمشاعرهن الرقيقة وتأدباً معهن فتأتى اختنا العزيزة لترمينا جميعاً بأقذع التهم جهاراً نهاراً وعلى رؤوس الاشهاد ولا تقول بعضنا بل كلنا ..

إننى لا أجد ما اختتم به كلمتى هذه إلّا بقول الشاعر العربى :

وان الذى بينى وبين بنى أبى

وبين بنى عمى لمختلف جداً

فإن هم أكلوا لحمى وفرت لحومهم

وان هدموا مجدى بنيت لهم مجدا

وجنس المرأة بضعة منا ونحن بضعة منها ، وهن امهاتنا وبناتنا واخواتنا وزوجاتنا ، وانفك منك وإن كان أجدع كما يقول المثل العربى .. والله الهادى إلى سواء السبيل ....

فتوى الزواج العرفى

هل صحيح أن الزواج العرفى الذى يلجأ إليه فى هذا العصر بعض المتهربين من الحقوق الزوجية أو الشروط الزوجية فى الاسلام كان متبعاً أيام الرسول عليه الصلاة والسلام .

أنا شخصياً لا أتصور هذا ، ولكنى تعجبت وأنا أقرأ فتوى عنه فى صحيفة (المسلمون) يوم ١٤٠٦/٤/١٦هـ . يقول الاستفتاء (انتشرت فى اليمن ظاهرة الزواج العرفى أسوة بما كان متبعاً أيام الرسول ﷺ فما حكم الدين فى ذلك ؟ وجاء رد المفتى : كان الزواج العرفى على عهد الرسول الكريم ضرورة لعدم الورق ولقلة ما يكتبون) .

العصر مثل ضغط الدم والسكر سببها البنات ـ بعض الرجال يكذبون فى سبيل الحصول على فتاة أحلامهم كأن يدعى المتزوج أنه غير متزوج ، أو يزعم أنه يشغل منصباً كبيراً ـ عروس تطالبها أمها بخمسمائة ريال شهرياً ـ الآباء يغالون فى تحديد المهر ـ طلبات والد العروس وطلبات والدتها ـ إذا أراد الشاب الزواج عليه أن يشترى ذهباً بستين ألف ريال ، ومهراً ثلاثين ألفا بخلاف الملابس والأقمشة والعطور وجميع احتياجات العروس ـ ألف ريال فك الوزرة وعشرة آلاف ريال حق النقول ـ البنات مطالبهن خيالية ويخاصمن الواقع .. الخ .

صور شتى لا أجزم بعدم وجودها ، ولكنها صور شاذة ونادرة لا يمكن أن تسود مجتمعنا . فبعض هذه الصور لا يوجد قطعاً فى المدن وربما فى البادية ، وأعتقد أنها تضاءلت مع التحضر الذى غزا بعض مناطق البدو ـ وهل صحيح أن عندنا غلاء مهور ؟ لا أظن ذلك فقد أصبحت المهور تتراوح بين عشرين ألف ريال وثلاثين ألف ريال ، وهو مهر لا مغالاة فيه بالنسبة للعصر ، أما التكاليف فإن الزوج حر فيها ، فهو يؤثث بيته على الصورة التى يريدها ، وهو يقيم حفل فرح كبير أو صغير حسب هوى أمه وأبيه اللذين يريدان أن يفرحا به ، فنى وسعه أن يترك أهل الزوجة يحتفلون كما شاءوا بأبنتهم ثم يذهب هو ووالداه واخوانه لأخذ العروسة إلى بيته المتواضع ـ ولكنها المباهات والمناظرة .

أما حالة الكذب التى أشارت إليها احدى الفتيات فإنها أندر من النادر وترجع إلى غفلة أهل العروس فكلنا يسأل عن العريس الخاطب ، ومركزه الاجتماعى ، وعمله قبل الموافقة . وقلما يوجد

فالتوثيق وحده ليس هو الفارق بين الزواج الشرعى والزواج العرفى .

لقد سبق لى أن علقت على بعض الفتاوى الموجزة وقلت أن على المفتى أن يوضح الأمور ، ويحترز فى فتواه . ويسرد أوجه الاحتيال والاستناد على فتواه المبهمة ، واكرر هذا الرجاء الآن حماية للدين والأخلاق ، والله الهادى إلى سواء السبيل .

القانون الغريب

قانون غريب للأحوال الشخصية صدر فى مصر فى غيبة مجلس الشعب بقرار جمهورى كانت وراءه حرم الرئيس . حكمت المحكمة الدستورية العليا بإلغائه ــ وقد قلت إنه غريب لأننى أذكر بعض أحكامه التى جعلت الزوج إذا طلق زوجته يخرج هو من البيت ، وترث البيت الزوجة المطلقة ، والزام الزوج ألا يتزوج على ثانية إلّا بإذن الزوجة الأولى وموافقتها ، وكذلك الطلاق حيث لا يقع إلّا إذا كان أمام القاضى .

وكنت أظن أننا وحدنا ــ أو على الأصح البعض منا ــ نقوم بتحريض المرأة على التمرد والمطالبة والإصرار .. حتى قرأت كلمة للأستاذ الكبير والصحفى القدير الأستاذ مصطفى أمين ضمن كلماته «فكرة» التى تنشر بجريدة الشرق الأوسط ينعى فيها على سيدات مصر سكوتهن على المطالبة بإلغاء هذا القانون الذى أشرنا إليه . وعدم قيامهن بما قامت به المرأة الإنجليزية عندما هجم الألوف على مجلس العموم يهتفن بحياة المرأة وسقوط أعدائها .

ويبكى على اصرار المرأة المصرية أن تعامل على أنها الجنس اللطيف ، وانه كان يتصور قبل أن يصدر الحكم أن تقوم المرأة

المصرية وتقعد وتكتب الاحتجاجات وتمش فى مظاهرات الخ ما جاء فى هذه الكلمة من تحريض النساء على الرجال وكأنها معركة ضارية من الجنسين لا يسلم الشرف الرفيع فيها من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم ، مع أن المسألة فى مجملها هى اصلاح خطأ ورجوع إلى الحق فالقانون كان مخالفاً قبل كل شيء لشريعة الله ـ **﴿ومن أحسن من الله حكماً لقوم يؤمنون﴾** مخالفاً للدستور المصرى بدليل أن المحكمة الدستورية العليا الغته .

والذى يثير الدهشة حقاً هو الحماس الرجالى لما يسمونه (حقوق المرأة) وهى فى نظرنا ليست حقوقاً ولكنها أمور مغتصبة من حقوق الرجل ، لأن حقوق المرأة قد حددها الإسلام على أعلى مستوى من العدل والانصاف **﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الفاسقون﴾** [1] .

وكنت قد نعيت كثيراً على بعض الرجال تحمسهم لقضاياها بصورة ملفتة للنظر وقلت إن المتضرر الوحيد من القضايا التى تثار باسم المرأة هو الرجل نفسه وبيته وأولاده .

وحذرت من الاستمرار فى هذا الحماس لما سيترتب عليه من مطالب متجددة لا تقف عند حد ومن دفع للمرأة لمطالب ليست من حقها طالما أن هناك من يشجع ومن ينتصر بالحق وبالباطل .

والآن نقرأ عن قيامة جديدة فى بلد عربى شقيق وصلت فيه المرأة إلى وزيرة فلم تقنع بما اعطاها الرجال فى مجتمعها من حقوق وحرية ومكانة فطمعت أن تنزع من الرجل بعضاً من حقوقه أو تحرمه

---

(١) المائدة آية ٤٧ .

منها على الأقل . وتقدم نادى الجامعيات فيها بباكورة المطالب وهى تعديل قانون الأحوال الشخصية بحيث «يعتبر الطلاق باطلاً ما لم يتم تسجيله لدى القاضى الشرعى رسمياً» وتقدير نفقة الطلاق التعسفى بحيث تتناسب مع طول مدة قيام الزوجية ، وتعوض عن الضرر ولا تنظر إلى حالة الزوج من عسر أو يسر وغير ذلك من المطالب التعسفية التى ما انزل الله بها من سلطان ، وهى افتئات على شرع الله ، وتغيير وتبديل لأحكامه العادلة التى نزلت من فوق سبع سماوات .

من المعروف شرعاً أن الرجل إذا تلفظ بالطلاق بلفظه المعروف ولو كان هازلاً يقع الطلاق وتطلق منه زوجته فكيف يريد هؤلاء الجامعيات أن يعتبر طلاق الرجل لزوجته طلاقاً جاء مع سبق الاصرار وبعد الاقتناع باستحالة العشرة وتحول الحياة الزوجية إلى جحيم . .

كيف يردن أن يعتبر هذا الطلاق باطلاً ما لم يسجل لدى القاضى الشرعى رسمياً ؟! هل يردن أن يعيش الزوجان بعد وقوع الطلاق الشرعى بالحرام وينجبان أولاد حرام استناداً على النظام الغاشم المخالف لأحكام الله وشريعته ؟!

ومن المعروف أن النفقة التى تجب دائماً يجب أن تقدر على ضوء المثل ، وقدرة المنفق ، وحاجة المنفق عليه ، هكذا يقول شرع الله العادل ، فكيف استجاز هؤلاء الجامعيات أن يطالبن بنفقة على ضوء سنين الزوجية ، وعدم النظر إلى حال المنفق من يسر أو عسر كأن المسألة ارهاب وانتقام واكراه للزوج أن يبقى فى اسر الزواج الشقى رغم انفه وإلا فالسجن أو الحجز عند عدم الدفع حسب

يابناتنا العزيزات :

لا تتداولن هذه الأفكار المشبوهة ، وقفن عند حدود الاسلام فهو دين كل زمان ومكان ، وهو الذى اعطاكن أعظم الحقوق والحريات فى اطار الدين والأخلاق ، ولا تندفعن وراء هذه الدعوات التى لا يراد بها خيركن ، وتأكدن أن وراءها رجالاً من ضعاف النفوس وفاقدى الأخلاق يهدفون إلى تضليلكن واستغلالكن ، والهبوط بكن إلى مستوى لا يليق بكن ، أعماهم الهوى والضلال فتناسوا أنكن امهاتنا واخواتنا وبناتنا وشريكات حياتنا ، واعراضنا الغالية ـ التى يجب أن نصونها ونحميها من الابتذال .

إنكن الجنان التى نتفيأ ظلالها بعد كل معركة من معارك الحياة ، ونستروح نسماتها العليلة وتُسرِّى عنا كل همومنا ومتاعبنا ، فلا تتحولن بدعوة هؤلاء السفهاء وتقليد أولئك المنحرفين إلى جحيم يلفحنا بسمومه ويلقى علينا بحممه ويدفعنا إلى الهروب إلى الملاهى والمقاهى ومواطن الفساد وقرناء السوء كما حصل فى المجتمعات الأخرى التى نراها ونسمع عما يجرى فيها .

ولا تضيعن المكانة العظمى التى وضعكن فيها الرسول الكريم فقال : (**الجنة تحت أقدام الأمهات**)[1] فتلك المكانة لا تطولها إلّا المرأة المسلمة التى تؤدى فرضها ، وتحسن معاملة زوجها ، وتربية ولدها ، وتصون عرضها هداكن الله ..

(١) رواه أحمد والنسائى .

بالقذة فى كل شىء ، وبحجة الحفاظ على القوام الممشوق والاثداء النافرة .

وهى ظاهرة سيئة بلا شك ، ولن تظهر معطياتها وأخطارها إلّا على المدى البعيد فى مجتمعنا ، وإن كانت هذه الأخطار قد ظهرت فعلاً فى المجتمعات التى نقلدها فضاعت أول ما ضاعت روابط الأسرة بين الأولاد والآباء والأمهات ، والأخوات والأخوان ، وأصبحوا ، وكأنهم فى يوم القيامة وكل يقول : (اللهم لا أسألك إلّا نفسى) وقد تقطعت بينهم الأسباب .

وهذا دأبنا دائماً نبدأ من حيث انتهوا ، ولا نأخذ العبرة ولا نتعظ بما نشاهده . وإذا كنا نؤمن بأن حرمان الطفل من لبن الأم هو حرمان له من حنانها ، ومدة الرضاعة من الأم لا تتجاوز العامين على أكبر تقدير ، وفى الأعم الأغلب لا تتجاوز السنة الواحدة ، فإن علينا أن نتساءل ما هو تأثير حرمان الطفل من حنان أمه العاملة التى أصبحت تعتمد على الخادمة فى كل شئون وليدها من المهد إلى المدرسة وهى سنوات طوال لا سنة أو سنتين فقط .

أجل يجب أن نتساءل ونحن نرى ونسمع عن أطفال وصبيان متعلقين بخادمتهم أو مربيتهم أكثر من تعلقهم بأمهم لأنها مشغولة عنهم ، فهى عندما تعود من عملها تعود مرهقة متعبة ، وأمامها مسئوليات البيت المؤجلة ، وواجبات الزوج المستعجلة ، فلا تجد الوقت الكافى لمداعبة أطفالها أو التحنن عليهم ـ يجب أن نتساءل كيف ستكون العلاقة بين هذا الصنف من الأمهات وأولادهن ؟

ألا يمكن أن تتكرر الصورة التى نراها الآن فى الغرب ، بل فى بعض دول الشرق الذى سبقنا إلى تقليد الغرب ، وراحوا يرددون

كالببغاء هذه العبارات : الحرية ، الكيان ، الشخصية ، النصف العاطل ، المشاركة فى البناء ، المساواة . وهى كلمات حق أريد بها باطل والمؤسف والمؤسى أن نجد بيننا ـ نحن الرجال ـ من يصرخ من أعماق نفسه : اخرجوا المرأة إلى العمل .. إنها لم تخلق للبيت .. يجب أن تعمل وإلّا لماذا علمناها ؟؟ الوطن فى حاجة إلى جهودها للبناء فى المجتمع الكبير وليس داخل البيت الصغير .. إنها طاقة مهدورة يجب أن يستفاد منها فى كل شىء .. وأتركوا التزمت والرجعية فغيرنا صعد إلى القمر ، وأنتم جالسون على الأرض تحذرونا من عمل المرأة والاختلاط ـ وكلها عبارات خداعة مضللة .

وإذا كانت الرضاعة الاصطناعية قد أفقدت أطفالنا بعض حنان الأم لفترة من الزمن قصيرة من الممكن تلافيها فى بقية سنوات عمره ، فإن إخراج الأم إلى العمل سوف يفقد هؤلاء الأطفال الحنان إلى الأبد فاحذروه أيها الآباء والأمهات إلّا فى حدود الحاجة والضرورة والحالات المشروعة .

عندما تشكو البنات آباءهن ! !

تساءل بعض الكتاب قائلاً : هل حرم الإسلام على المرأة أن تتعلم ؟ وهل حرم عليها الإسلام أن تنظر إلى الأمور بعين العالم المجرب ؟ .

وأبادر لأجيب الكاتب لا .. لم يحرم الإسلام ذلك أبداً فمن حق المرأة ـ بل مفروض عليها ـ أن تتعلم وتسأل وتجرب فى حدود

اختصاصها وطبيعتها فى الحياة . ووظيفتها فى المجتمع . ولا أنكر عليها أى حق من حقوقها التى منحها لها الإسلام : ﴿**ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة**﴾[1] والذى أنكرته عليها فعلاً أمرين :

أولاهما : أن تشكو أباها على صفحات الصحف .

وثانيها : أن تطلب الحل من غير أهله .

انكرت ذلك عليها لانفرادها بهذا الأسلوب دون الرجال . ولو فعل ذلك رجل لانكرته عليه أيضاً لأننى أعرف بحكم تجاربى أنه ليس عند الصحف ولا مفاتيها أى حل لمثل هذه المشكلات ، وكل ما يقال فى الرد إنما هو مجرد كلام مرسل لا يستند على ثقافة أو علم أو قواعد مقررة ، وهو فى الوقت نفسه يختلف بين جريدة وجريدة ومفتى ومفتى حسب درجة التحرر والجمود عند هذا وذاك .

فبينما يرد مفتى صحيفة بما معناه : «عيب يا بنت فإن أبوك أعرف بمصلحتك وأنت فى سن لا تؤهلك للحكم على الأمور حكماً صحيحاً وأرضى بقضاء أبيك الذى هو من قضاء الله ...»

يأتى مفتى صحيفة أخرى فيجيب : الحق معك يا أختاه ولكن حاولى اقناع أبيك بالحسنى لتحقيق رغبتك فإن أبى فإن الإسلام لا يجبرك على طاعته فى الزواج بمن لا ترضين» .

ويتحمس الثالث فينزل لوماً وتقريعاً وتوبيخاً على الآباء الغلاظ الأكباد الذين لا يعرفون للبنت حقاً فى تقرير مصيرها ، ويدسون أنوفهم فيما لا يعنيهم .. إلى آخر أصناف الفتاوى الصحفية التى

---

(١) سورة البقرة آية ٢٢٨ .

نقرؤها بين حين وآخر .

هذا ما أنكره على المرأة وانكره على الرجل لو فعله وانكر عليها وعليه أكثر طلبات الأغانى التى تتحدث عن الغرام والهيام والغزل والمكشوف بالسمر والشقر والبيض ولكنى لا أنكر عليها قطعاً أن تسترشد أو تسأل عن أية مسألة دينية أو علمية أو ثقافية أو أدبية مما يزيد من علمها ويوسع مداركها فذلك شرف لها ولأهلها يحق لهم أن يفخروا به .

فلماذا تلجأ المرأة إلى الصحيفة أو مفتيها لإرشادها فى مسألة داخلية ؟ أليس فى أهلها وأقاربها وأصدقاء أبيها رجل رشيد ؟ وهل تتصور أن مفتى الصحيفة أقدر على ارشادها إلى الطريق السليم من هؤلاء جميعاً ؟ إن الإجابة لا تخرج عن احدى كلمتين إما الطاعة وتفويض الأمر للوالدين وهو ما يجهله أجهل الناس ، واما الخروج عن الطاعة والسير وراء نزوات النفس وهواها ، وهذا ما تنكره تقاليدنا ونظام حياتنا وأخلاقنا وقبل كل شيء ديننا .

فماذا سيفتى مفتى الصحيفة ؟ إن أفتى بالأولى فهو من تحصيل الحاصل وان افتى بالثانية فيا ضيعة الأخلاق ، ويا خيبة الأمل .. ويا للمصير الأسود الذى ينتظر مجتمعنا .

وإذا كان الهدف هو إيصال قضيتها إلى مسامع أبيها أو ولى أمرها لعله يرثى لحالها أو يستمع إلى فتوى المفتى ونصائحه الغالية فالطريق السليم إلى ذلك هو التوسط إلى أبيها بامها أو احدى قريباتها فذلك ادعى إلى بلوغ الهدف من هذا الطريق الطويل الذى ربما أدى إلى العكس بباعث العناد .

وأنا أنكر على المرأة ما أنكرت ليس لأنه آخر الشوط ، ولكن

أنكره لأنه أولى درجات السلم إلى الهاوية فتشجيع المرأة على مراسلة الصحافة والاذاعة فى هذه الموضوعات التافهة فيه اغراء لها على مراسلة ابن الجيران وغيره من فرسان الميدان .. واتاحة الفرصة للمرأة أن تبحث عن حل مشكلاتها خارج نطاق الأسرة تجرؤ لها على الاتصال والاختلاط ، والخروج على تقاليد المجتمع والاقدام على عقوق الوالدين وهو احدى الكبائر.

وإذا كنا نريد افهام الوالدين حكم الإسلام فى تزويج المرأة وعدم اكراهها على الزواج بمن لا ترضاه فليس عن طريق استصدار فتوى من الصحف على نشر قصة من قصص (مجنون ليلى) أو (روميو وجولييت) أو أشباههم من صائعى الشباب وصائعى الفتيات فاعترافنا لها بحق تبادل الغزل والحب مع الأجنبى والاتصال به فى الكلام والاتفاق والتعاهد على الزواج يفتح المجال لزيادة عدد الحوادث من هذا النوع .. وإذا كنا جميعاً نعرف أن هناك أحداثاً شاذة من تعنت بعض الآباء وتزويج بناتهم على طاعنين فى السن ، أو عدم تزويجهن لمختلف الأسباب فإنها حوادث فردية لم تصل إلى حد الخطورة ووجوب المكافحة ، ومع ذلك فإنها كظاهرة إجتماعية ضارة يمكننا مكافحتها بالخطب المنبرية والدروس الدينية والمحاضرات والمقالات التى لا تمليها قصص من قصص الغرام والهيام أو تشير إلى أشخاص بعينهم.

وفى اعتقادى أن الظاهرة الخطيرة حقاً التى يجب أن تجند لمحاربتها كل الامكانيات والتى هى فى نظرى أيضاً السبب فى كل مشاكل المرأة عندنا هى تقاليد الزواج عندنا ــ ولا أقول المهور ــ فلو استطعنا أن نبسط مراسم الزواج لانخفضت المهور بطبيعة الحال.

وبعد .. فإنى اعترف للمرأة بكل حقوقها التى منحها لها الإسلام ، ومنها التعليم ، ولكن ليس منها حق مراسلة الأجنبى ، أو شكوى والديها على صفحات الصحف ، أو عقوقها فى غير شر ولا معصية .

لماذا الحملات على البنات وحدهن ؟

كل الذين يكتبون عن قضية الزواج ومشاكله ووسائل تعسيره يحملون على البنات وآبائهن ، ولا يحاول واحد منهم أن يشير إلى دور الشباب أو أمهاتهم فى هذه القضية الأبدية ، فلا نقرأ إلّا عن الآباء المتاجرين ببناتهم ، والبنات المدللات المتشرطات ، اللواتى لا يعجبهن عجب ولا الصيام فى رجب كما يقول المثل المعروف !

أما الشاب الذى يريد الزواج دون مؤهل علمى ولا مؤهل مادى .. الشاب الذى ترك الدراسة من المستوى الابتدائى أو المتوسط ، ورضى بالوظيفة ذات الألفى ريال أو دونها أو فوقها بقليل تحت أى ظرف من ظروف الحياة ، وهو غير ملوم طبعاً فقد يكون له عذر ، ولكنه لا يبحث عن عروس متواضعة مثله بل يخطب فتاة جامعية أو دون ذلك بقليل ، لا يخطب فتاة فى مستواه المادى لأنه يستعر من الزواج من إبنة فقيرة بل ينظر إلى فوق ولا يفكر فى كيفية استطاعته تحقيق طموحات فتاة خارجة من بيت العز بمرتبه الضئيل ، متوهماً أن حبها له سيذلل كل الصعاب ، متجاهلاً الأثر النفسى للهبوط الذى ستهبط إليه من مجتمع أهلها إلى مجتمعه .. أثره على الحياة الزوجية ومستقبلها ، ثم الطلاق الذى أصبح ظاهرة

ومداراً للكثير من الدراسات والتعليقات والأبحاث هذه الأيام .

الزواج ليس مهراً فقط ولكنه مسئولية كبرى ، وما بعد المهر أكبر.. بعد المهر مسئولية بيت وأسرة وأولاد ، والاسلام عندما حث على الزواج حيث قال ﷺ **(من استطاع منكم الباءة فليتزوج)** والاستطاعة هنا بمعنى تحمل المسئولية كاملة وليس المهر ولهذا لم يقل من وجد منكم المهر فليتزوج .

ولكن بعض الشباب ويشجعهم بعض الأمهات والآباء الذين يريدون الفرحة بأبنائهم قبل أن تغمض عيونهم ويفارقون هذه الدنيا ، هذا البعض يقدمون على الزواج دون استعداد فيتردد الآباء فى تقديم بناتهم على هذه المغامرة وغير مأمونة العاقبة لأن كل أب يريد السعادة لابنته أو تحقيق الكفاية على الأقل ، ويخشى عليها من الحمل والولادة والتربية فى ظل هذه الظروف كما يخشى الطلاق وبئس المصير ، لا سيما إذا كان هذا الأب غير قادر على مساعدة هذه الابنة بشىء لما يحمله على كاهله من مسئوليات مماثلة .

ثم هناك الشباب (الشللى أو البشكى) الذى لا يعرف إلّا الأصحاب والسهر واللعب بجميع أنواعه بصرف النظر عن قرناء السوء ، وما يدربونه عليه من انحرافات حتى يصبح مرفوضاً من كل أب أن يتلمس لابنته زواجاً سعيداً وعيشاً رغيداً ، وليس مهراً كبيراً كما يزعمون ، فقد يكون هذا الخاطب غنياً أو ابن غنى ، ولكنه نشأ مدللاً فى ظل أب مشغول فى دنياه يتصور أن ماله كفيل بتهافت الفتيات وآبائهن على إبنه العزيز ، غير مدرك للزمان الذى تغير ، ونظرة المجتمع التى تبدلت ، وثقافة الفتيات التى ارتفعت وأصبحن يشاركن فى الموافقة على الزواج أو رفضه ، ويعرفن الكثير عن

الشباب وسلوكياتهم .

أما حب السيطرة عند بعض أمهات الأزواج ، وضعف هؤلاء الأزواج أمام هذا الحب بدافع البر أحياناً ، وبدافع الظروف التربوية أو الوضع العائلى أحياناً أخرى ، كأن يكون وحيد أمه أو اللاصق بها أو عاجزاً عن اعداد بيتين احداهما لأمه والآخر لزوجته .. هذه السيطرة وما ينجم عنها من مشاكل من أهم أسباب فشل الحياة الزوجية بعد قيامها ، ومن أسباب رفض الخاطب قبل الزواج لأن أهل الزوجة يسألون عن الحماة وسلوكها وامكانية الانفصال عنها إذا ما احتاج الأمر ، فإذا ما سمعوا كلاماً غير سار ولو كان مبالغاً فيه فإنهم يرفضون الخاطب .

وإذن فليس المهر ، ولا طمع بعض الآباء ولا استكبار البنات هى الأسباب الوحيدة لعرقلة عجلة الزواج فى مجتمعنا ولكن هناك أسباب أخرى .

* * *

وخلال تأملنا للمشكلة نستطيع أن نؤكد :

١ ـ لا يشكل المهر أى عقبة فى سبيل الزواج فقد أصبح الآن يتراوح بين عشرين وثلاثين ألف ريال ويبقى بعد ذلك مشكلة تأثيث بيت الزوجية وهو شيء ضرورى لا بد منه ولا بد من الاستعداد له فى حدود الطاقة واللياقة .

٢ ـ حفل عقد القران من الممكن اختصاره على الأهل وأخص الأصدقاء وعقده بالمسجد الحرام أو فى بيت الزوجة

والاكتفاء بتوزيع قطع من الحلوى كما يفعل بعض العقلاء الآن ، والإعراض عن التباهى ، أو شراء علب حلوى متواضعة .

٣ ـ حفل الزواج لا علاقة للزوج به وفى الامكان اختصاره على اصطحاب خمسة من رجاله ، وخمس من نسائه ـ بعد أن يولم لهم بشاة فى بيته ـ إلى بيت العروس لأخذها إلى بيته .

٤ ـ المتاجرون ببناتهم لا ننكر وجودهم ، ولكنهم قلة ضئيلة جداً جداً لا يعتد بها ، ولا يشكلون أية عقبة فى طريق الزواج ، وعاقبتهم الاهمال ، وترك بناتهم لهن حتى يبلغن درجة العنوسة ، ويرفعن أكف الضراعة إلى الله بمجازاة من كان السبب .

هذه هى القضايا التى يدور الكلام حولها ويحملون الآباء والبنات مسئولياتها ، ونحن لا نراها مشاكل ولا تقف عائقاً فى سبيل الزواج الميسر لمن يريد الزواج الحق والحياة المستقرة ، لا أولئك الذين يريدون الاستمتاع ثم الطلاق والزواج ، ثم الطلاق والزواج . والعبث بمستقبل بنات الناس طالما أنه قادر على المهر الميسر . وخاصة أنصار التعدد الذين لا يهمهم إلّا الاستمتاع ، ورزقهم على الله كما يرددون .

أما العقبات الحقيقية فى نظرى والتى لم يتحدث عنها أحد فهى الآتية من ناحية الشباب وامهاتهم وأوجزها فى النقاط التالية :

١ ـ أقدام الشاب على طلب الزواج قبل الاستعداد له بأولويات الواجبات وهى المهر الميسر ، وبيت الزوجية ، والمورد الثابت لتحمل مسئولية الزواج بما يكفل الحفاظ على مستقبل

الزوجة المنتقلة منه لانزالها إلى مستوى أقل مما كانت فيه اعتماداً على أوهام الحب .

٢ ـ كما حث الإسلام على الزواج واشترط التكافؤ وجعله شرطاً من شروط صحة العقد جاء ذلك حرصاً على ضمان استمرار الحياة الزوجية ، وإذا كان الفقهاء لم ينصوا على الكفاءة العلمية والمالية فإنها واردة قياساً ، وعلى الشاب إذا أراد الا يرفض من هذه الناحية أن يتقدم إلى زوجة فى مستواه ، أو أن يتحمل الرفض إذا قوبل به ولا يضجر ، وما أكثر أولئك الذين يستنكفون عن خطبة بنت الحرفى وفقير الحال ، مع أنهن الأقدر على تحمل وضعه المالى وراتبه القليل .

٣ ـ على الشاب أن يعد نفسه لتحمل مسئولية الزواج والبيت ، وأن يصاحب الاشراف وأن لا يوقع نفسه فى مواطن الشبهات . وأن يتأكد من قدرته على ارضاء أمه وزوجته فى وقت واحد . وان يعلن ذلك عند الخطبة إذا كان يعرف مدى سيطرة أمه عليه وأنه مستعد أن يستقل بزوجته عن أمه إذا تعذرت الحياة معها .

٤ ـ الاقلاع عن التعالى وفرض الأفكار ، ومعاملة الزوجة على أساس أنه الآمر الناهى دون أن يكون للزوجة رأى وأنها تحتاج إلى اقناع وخاصة إذا كان وراءه أم تراقب الحركات والسكنات . وتحثه على فرض أوامره وأفكاره المقتبسة منها ، وتلقى فى روعه ليل نهار أن سماعه لكلام زوجته أو تحقيق رغباتها دمار وخراب !

الطلاق والتعـدد
فى مصلحة الزوجـين

الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاهم أولئك الذين وضعوا القيود والسدود على الطلاق وتعدد الزوجات ، ثم جاء من بعدهم خلف راحوا يرددون نفس النغمة ويحاولون السير على نفس الخطى ، بعد أن عمى الجميع وصموا عن أولئك الذين سبقوهم إلى مثل هذه القيود ، ثم ضاقوا بها ذرعاً ثم ألغوها بعد أن تحققوا من فسادها ، واقتنعوا أن شريعة الإسلام وأحكام الطلاق والزواج فيها قد شرعت لخير الإنسانية ، ونزل بها الروح الأمين من فوق سبع سموات لا مجال للاجتهاد فيها .

لقد عاش المسيحيون الذين وضعوا القيود على الطلاق حياة لا يحسدون عليها من التفسخ الأسرى ، وبقيت الزوجة فى عنق زوجها كرهاً بحكم هذه القيود ، ولكنها اتخذت لها خليلاً واتخذ هو له خليلة ، ولم يجدوا مخرجاً من هذا المأزق إلّا برفع القيود عن الطلاق ، فهل يصح أن يفكر فريق من المسلمين أو المسلمات فى وضع هذه القيود على الطلاق فى الإسلام لنقع فيما وقعوا فيه ، ثم نرجع ثانية إلى إسلامنا ؟

وجاء فريق من أعداء المرأة المتظاهرين بصداقتها زيفاً ونفاقاً يفتون بتحريم التعدد ، ويضعون عليه القيود ، ويشترطون إذن الزوجة الأولى وهم يعرفون سلفاً استحالة صدور هذا الاذن إلّا فى النادر ، ناسين أو متناسين أنهم بهذه القيود يفتحون باب الطلاق

على مصراعيه ، وكأنهم أعرف بمصلحة المرأة وأعطف عليها من رسول الله ﷺ وأصحابه الذين لم يضعوا أى قيد على التعدد ، بل مارسوه على نطاق واسع دون ثبوت أى مبرر من المبررات التى تخترع الآن لربط جواز التعدد بها ، وليس فى كتب الفقه الإسلامى على كثرتها ما يشير إلى شىء مما يشيرون إليه الآن.

وأيهما أفضل : أن يطلق الرجل زوجته أو يهجرها ــ إذا تعذّر الطلاق ــ ويقذف لها بفتات النفقة ، ويحرم الأولاد من حنان أحد أبويهما أو على حد تعبير المرأة العربية : «إن ضممتهم إلىّ جاعوا ، وان ضمَّهم إليه ضاعوا» أم يبقيها ويتزوج عليها ويقوم بكل واجباته نحوها ؟

وأيهما أليق بالكرامة الإنسانية : أن يعيش الرجل مع زوجته يكرهها ، أو على الأقل لا يحبها ، ولا يأنس بالحياة معها ، وتحس أنها ثقيلة عليه ــ والحب والكره من الله ولا قدرة للإنسان على التكيف به أو جلبه أو ابعاده ــ أم يطلقها لتخرج بكرامتها وقد تتزوج بخير منه .

وإذا كان الإسلام الذى يتغنى بتعاليمه ــ أولئك الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ــ ويزعمون أنها لا تبيح الطلاق بدون ابداء الأسباب ، ولا تعدد الزوجات إلّا للضرورة ــ وهى فرية لا أساس لها ــ أعطى المرأة حق الخلاص من زوجها إذا كرهته ولم يفرض عليها فى هذه الحالة أكثر من أن ترد له ما أخذت منه مهراً ، وأعطاها حق رفض الزواج بمن لا تريد ، وجعل لها مخرجاً من الحياة التى تضيق بها .. فكيف يفتون ــ زوراً وبهتاناً ــ بحرمان الرجل من هذا الحق ويرون فرض المرأة عليه غصباً

وقهراً كما يفعل المتعصبون من المسيحيين ؟

أما مايتشدق به بعض السيدات فى بعض المجتمعات العربية الحديثة من المطالبة بالحقوق السياسية للمرأة فإنها ملهاة استعضن بها لاضاعة الوقت وقتله بدلاً من قتله فى توافه الحديث فى عصورهن الماضية رغم معرفتهن بأنه رغم حصول المرأة فى المجتمعات المتقدمة كأوروبا وامريكا وبعض البلاد العربية التى سبقت إلى اعطاء المرأة هذه الحقوق فإنها لم تحقق مكاسب ، ولم تفلح فى سد الفراغ ، ولم تنجح فى أداء أية رسالة ، واللواتى حققن أو نجحن أو أفلحن فإن عددهن لا يزيد على عدد الأصابع فى حين أن عددهن فى المجتمعات لا يقل عن عدد الرجال إن لم يزد عليه لأنهن لم يخلقن لذلك ولهذا فشلن .. ولعل لبنان الشقيق أسخى بلد عربى منح كل الحقوق المزعومة للمرأة ومن ضمنها الحقوق السياسية .. فكم امرأة فى مجلس نوابه أو مجلس وزرائه ؟ خسب علمى : ولا واحدة فهلا كففتم أيها السيدات والسادة عن هذا الهراء الذى تسمونه حقوقاً ؟ .

هل المرأة المتعلمة ..
لا تصـــلح للزواج ؟

جرى حوار صحفى عن المرأة المتعلمة وتردد الشباب فى الاقتران بها لأنها متعلمة ! !

والملاحظ من القصة التى أوردها الكاتب أن الزوج الذى وصفت له الزوجة بأنها فتاة لم تبلغ العشرين فوجىء بأنها بنت ٣٥

خريفاً ، وتعمل منذ خمسة عشر عاماً أى أنها مستهلكة وقد يكون أصغر منها سناً . فربما كان هذا هو السبب فى رفض هذه الزوجة ـ وهذا ما أرجحه أنا ـ واستبعد أن يكون السبب هو كونها تحمل الماجستير .

هذه واحدة أما الثانية فإن الفردية التى لا يخلو منها زمان لا تصلح أن تكون مستنداً فى حكم .. ليس هذا بالنسبة للرجل لكن بالنسبة للمرأة أيضاً إلّا إذا أصبح ظاهرة تتكرر .

وإذا كانت ظاهرة الطلاق بالنسبة للمتعلمات . وخاصة الموظفات بدأت تطفح على سطح المجتمع ، فإن ظاهرة التردد والاحجام عن الزواج بالمتعلمات ماتزال غير بارزة وان كان لها أسبابها حيث أصبح الطلاق مؤشراً يجب أن ينتبه له النساء قبل الرجال لمعالجة هذه الظاهرة قبل أن تستشرى وتصبح مشكلة .

بعض المتعلمات ـ ولا أقول أكثرهن ـ ترى أن العمل حق من حقوقها ، واثبات لكيانها ، ودرع يحميها قوامة الرجل طالما أنها قادرة على الاستغناء عنه متى أرادت .

هذا الشعور بمجرد تولده فى نفس المرأة يولد معه شعوراً بالتمرد التدريجى يوماً بعد يوم ، فترى أن من حقها أن تخرج وقت ما تشاء وليس من حق الزوج أن يقول لها : لا .. تحت أى ظرف من الظروف ، ثم يتطور ذلك إلى الخروج بدون إذنه أساساً ، ثم يتطور الأمر إلى السمر والسهر الطويل خارج البيت بحجة المساواة ، فهو يسهر خارج البيت أحياناً ، وهو يجيب الدعوات وعندما يخرج من البيت لا يستأذنها فلماذا لا تفعل مثله . وتبدأ الخلافات ! !

فإذا كانت موظفة ، وشعر الزوج بضياع الأولاد بين الخدم ،

والحرمان من التربية السليمة ، أو أحس أنها أصبحت عاجزة عن الجمع بين واجباتها الوظيفية خارج البيت وواجباتها داخله ، واتسمت أعمال البيت والأولاد بالاهمال ، وحاول أن يشعرها بوجوب ترك الوظيفة خارج البيت ، والاهتمام بوظيفتها الأصلية داخله طالما أنها فى غنى عن مرتبها .. إذا حاول ذلك تخرج الأرض أثقالها ، وتقوم الدنيا ولا تقعد ، ويقع الطلاق ويتشرد الأطفال .

هذا هو السبب فى نظرى لتفضيل نصف المتعلمة على المتعلمة ، ولا أقول الانصراف أو الاحجام عن المتعلمات ، فإن الأمر لم يصل إلى هذه الدرجة بعد ، ولكنه سيصل أن استمرت المتعلمات فى الاغترار بقدراتهن على الاستغناء عن الرجل ، والاستقلال بأنفسهن ورفض القوامة مهما كانت مهذبة وعادلة .

أنها نصيحة مخلصة لجميع بناتنا أن يكون هدفهن من التعليم هو التعليم نفسه والثقافة وسعة الأفق ليتم الإنسجام بين الزوجين المتعلمين لا الوظيفة والتعالى على الرجل ووضع الرأس فى الرأس ؟؟

ليس هذا دفاعاً عن الرجال ـ لأننى منهم ـ ولكنه فى الحقيقة دفاع عن النساء ، فالنساء شقائق الرجال ، وانصر أخاك ظالماً ، ونصر الظالم كما جاء فى الحديث هو بالحيلولة بينه وبين الظلم ، ونصيحتى إنما هى انتصار للمرأة ، وتوجيه لها إلى طريق السعادة فى ظل الرجل الذى يكرمها ويحميها ، ويعرف لها قدرها ومكانتها .

كلمة أخيـرة

هذه نفثات قلب محزون مما يرى ويقرأ ويسمع .. بل ويحس من خطر على الدين والأخلاق إن لم يتداركنا الله بلطفه ورحمته أسأل الله أن يجعلها خالصة لوجهه وأن يهدى اولئك الذين يسيرون فى هذه الطرق الخطرة وهم لا يعلمون ... اللهم إنى بلَّغت .. اللهم أشهد ..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين واصلى واسلم على خير الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين . سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

الفهرست

صدر من هذه السلسلة

الرقم	العنوان	المؤلف
١	تأملات في سورة الفاتحة	الدكتور حسن باجودة
٢	الجهاد في الاسلام مراتبه ومطالبه	الأستاذ أحمد محمد جمال
٣	الرسول ﷺ في كتابات المستشرقين	الأستاذ نذير حمدان
٤	الاسلام الفاتح	الدكتور حسين مؤنس
٥	وسائل مقاومة الغزو الفكري	الدكتور حسان محمد مرزوق
٦	السيرة النبوية في القرآن	الدكتور عبد الصبور مرزوق
٧	التخطيط للدعوة الاسلامية	الدكتور محمد علي جريشة
٨	صناعة الكتابة وتطورها في العصور الاسلامية	الدكتور أحمد السيد دراج
٩	التوعية الشاملة في الحج	الأستاذ عبد الله بوقس
١٠	الفقه الاسلامي آفاقه وتطوره	الدكتور عباس حسن محمد
١١	لمحات نفسية في القرآن الكريم	د. عبد الحميد محمد الهاشمي
١٢	السنة في مواجهة الأباطيل	الأستاذ محمد طاهر حكيم
١٣	مولود على الفطرة	الأستاذ حسين أحمد حسون
١٤	دور المسجد في الاسلام	الأستاذ محمد علي مختار
١٥	تاريخ القرآن الكريم	الدكتور محمد سالم محيسن
١٦	البيئة الادارية في الجاهلية وصدر الاسلام	الأستاذ محمد محمود فرغلي
١٧	حقوق المرأة في الاسلام	الدكتور محمد الصادق عفيفي
١٨	القرآن الكريم كتاب أُحكمت آياته [١]	الأستاذ أحمد محمد جمال
١٩	القراءات أحكامها ومصادرها	الدكتور شعبان محمد اسماعيل
٢٠	المعاملات في الشريعة الاسلامية	الدكتور عبد الستار السعيد
٢١	الزكاة فلسفتها وأحكامها	الدكتور علي محمد العماري
٢٢	حقيقة الانسان بين القرآن وتصور العلوم	الدكتور أبو اليزيد العجمي
٢٣	الأقليات المسلمة في آسيا وأستراليا	الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
٢٤	الاستشراق والمستشرقون وجهة نظر	الدكتور عدنان محمد وزان
٢٥	الاسلام والحركات الهدامة	معالي عبد الحميد حمودة

الكتاب	المؤلف
٢٦ــ تربية النشء في ظل الاسلام	الدكتور محمد محمود عمارة
٢٧ــ مفهوم ومنهج الاقتصاد الاسلامي	الدكتور محمد شوقي الفنجري
٢٨ــ وحي الله	الدكتور حسن ضياء الدين عتر
٢٩ــ حقوق الانسان وواجباته في القرآن	حسن أحمد عبد الرحمن عابدين
٣٠ــ المنهج الاسلامي في تعليم العلوم الطبيعية	الأستاذ محمد عمر القصار
٣١ــ القرآن كتاب أحكمت آياته [٢]	الأستاذ أحمد محمد جمال
٣٢ــ الدعوة في الاسلام عقيدة ومنهج	الدكتور السيد رزق الطويل
٣٣ــ الاعلام في المجتمع الاسلامي	الأستاذ حامد عبد الواحد
٣٤ــ الالتزام الديني منهج وسط	عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني
٣٥ــ التربية النفسية في المنهج الاسلامي	الدكتور حسن الشرقاوي
٣٦ــ الاسلام والعلاقات الدولية	الدكتور محمد الصادق عفيفي
٣٧ــ العسكرية الاسلامية ونهضتنا الحضارية	اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ
٣٨ــ معاني الأخوة في الاسلام ومقاصدها	الدكتور محمود محمد بابللي
٣٩ــ النهج الحديث في مختصر علوم الحديث	الدكتور علي محمد نصر
٤٠ــ من التراث الاقتصادي للمسلمين	الدكتور محمد رفعت العوضي
٤١ــ المفاهيم الاقتصادية في الاسلام	د. عبد العليم عبد الرحمن خضر
٤٢ــ الأقليات المسلمة في أفريقيا	الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
٤٣ــ الأقليات المسلمة في أوروبا	الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
٤٤ــ الأقليات المسلمة في الأمريكتين	الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
٤٥ــ الطريق إلى النصر	الأستاذ محمد عبد الله فودة
٤٦ــ الاسلام دعوة حق	الدكتور السيد رزق الطويل
٤٧ــ الاسلام والنظر في آيات الله الكونية	د. محمد عبد الله الشرقاوي
٤٨ــ دحض مفتريات	د. البدراوي عبد الوهاب زهران
٤٩ــ المجاهدون في فطاني	الأستاذ محمد ضياء شهاب
٥٠ــ معجزة خلق الانسان	الدكتور نبيه عبد الرحمن عثمان
٥١ــ مفهوم القيادة في إطار العقيدة الاسلامية	الدكتور سيد عبد الحميد مرسي
٥٢ــ ما يختلف فيه الاسلام عن الفكر الغربي والماركسي	الأستاذ أنور الجندي
٥٣ــ الشورى سلوك والتزام	الدكتور محمد أحمد البابلي
٥٤ــ الصبر في ضوء الكتاب والسنة	أسماء عمر فدعق
٥٥ــ مدخل إلى تحصين الأمة	الدكتور أحمد محمد الخراط

طبع بمطابع رابطة العالم الإسلامي ـ مكة المكرمة